

فهرس العدد

دراسات وأبحاث :

- المخطط الأمريكى المحكم فى الشرق الاوسط من اجل
السيطرة على المحور بين اوروبا وآسيا وافريقيا
2 **فولف شنكه**
عبد الكريم بن لقنون القسنطينى (988 - 1073)
والتعريف بتأليفه : منشور الهداية , فى كشف حال
من ادمى العلم والولاية
14 **المهدى البوعبدلى**
حول كتاب : القومية العربية وصراع الطبقات
33 **د. الحبيب المصطفى**
40 **شوقي دنيا**
التفسير الاسلامى للمشكلة الاقتصادية
ابو القاسم الحفناوى وكتابه : تعريف الخلف
برجال السلف
48 **خديجة بقطاش**

قصة :

- حرب التحرير الوطنى
58 **عبد المالك واسطى**

من معاضرات الملتقى :

- المرأة والاسرة فى الاسلام
108 **د. على عبد الواحد وافي**
الفقه الاسلامى وحرية الفكر
119 **محمد بن سالم الفهرى**

مناقشات :

- حول مقال : « خطبة الجمعة وابتعادها عن واقع
المسلمين المعاش »
133 **سليمان المدنى**



المخطط الامريكى المحكم فى الشرق الاوسط من اجل السيطرة على المحور بين أوروبا وآسيا وافريقيا

فولف شينكه Wolf Schenke

« ان ميلى الشخصى يذهب الى القول بان علينا ان نتحدى بطريقة عدوانية الاتحاد السوفياتى ودولا اخرى - وطبعاً بالطرق السلمية - فى تلك الاجزاء من العالم التى نعتبرها مهمة ، سواء الآن او التى ستكون مهمة خلال 15 او 20 سنة . ويشمل هذا مناطق مثل العراق، والصومال، والجزائر ... »

من خطاب لـجيمى كارتر امام أعضاء اتحاد دور النشر
الاميركية فى البيت الابيض فى حزيران 1977 *

ان مفتاح السيطرة على العالم يكمن اليوم وفى
نهاية « العصر الحديث » وكما كان سابقاً فيما يسمى
بالعصور القديمة او العصور الوسطى ، فى البحر
المتوسط *

ويكلمات اخرى بسيطة او لنقل بكلمات الرئيس
الامريكى كارتر : ان منطقة البحر المتوسط هي جزء
من تلك المناطق من العالم التى نعتبرها مهمة ، سواء
الآن او التى ستكون مهمة خلال 15 او 20 سنة *

(*) تفضل السيد فولف شينكه ، رئيس تحرير مجلة « نوبى بوليتيك » (السياسية
الجديدة) الصادرة فى أوت 1977 - بها ميورغ - جمهورية ألمانيا الاتحادية - بارسال
هذه الترجمة العربية لمقاله هذا الصادر فى المجلة المذكورة *

ونحن اذ ننشره شاكرين لعمل المجلة وحسب طابعها كمتر حر مفتوح ،
مثل ملتقيات الفكر الاسلامى، ومحاضرات، وندوات، وعرض افلام المركز الثقافى
الاسلامى ، والياب مفتوح للرد ، والتأييد ، والتعليق باية صورة من الصور *

من مخططات العنف الى الدبلوماسية ...

يدور الحديث هنا عن تفكيرات ومخططات الطموح لسيطرة الولايات المتحدة على لعالم وذلك من قبل الفئات القيادية فى الولايات المتحدة • ولأجل الوصول الى هذا الهدف ، يجب أولا ان يعمل على عزل الاتحاد السوفييتى وحليفاته الدول الشرقية أو الدول التى تدور فى فلكه ، عزلا تاما • وهذا يعنى رفض أي تفوذ للاتحاد السوفييتى فى اية منطقة من العالم خارج مناطق النفوذ والتسلط التى حصلت عليها الولايات المتحدة فى اعقاب الحرب العالمية الثانية • كما ان الهدف هو ازالة أي نفوذ له فى اية منطقة خارج حدود تلك المناطق وفى اية منطقة أخرى قد يمكنه كسب النفوذ فيها •

ان هذا الهدف يعنى فى نفس الوقت رفض اية صيغة لوجود « عالم ثالث » - ولو ان هذا الرفض لم يجر الحديث عنه علنا أبدا - أو وجود صيغة معسكر عدم انحياز أو الدول أو المناطق المحايدة • ان الهدف يتعدى ذلك الى وجوب اخضاع الجميع وبدون استثناء الى قوة السيطرة الاميركية السياسية والاقتصادية والايديولوجية والى وضع كافة هذه الدول فى جبهة واحدة وهي جبهة الولايات المتحدة •

وقد ادركت واشنطن ومنذ بداية هذا العام ان منطقة الشرق الاوسط هي من الناحية السياسية - الجغرافية اهم منطقة فى العالم ، فيجب للسياسة الاميركية دخولها • وسيما بعد ان فقدت الولايات المتحدة فى منطقة الشرق الاوسط بالذات مواقعها نتيجة مساندتها (اسرائيل) ومن خلال سياسة جون فوستر دالاس الذى رفض فى حينه بناء سد اسوان ، وحتى ليكن القول ان السياسة الاميركية هي نفسها التى فتحت الباب لبعض النفوذ السوفييتى ، للدخول الى بعض الدول المهمة التى كانت تلاحق حتى ذلك الحين سياسة عدم الانحياز •

وهكذا وجب العمل على عكس هذه التطورات الى الاتجاه المعاكس • وختاما ما اعطى التعلق المباشر للولايات المتحدة - وحليفاتها الدول الاخرى - وبالتفط العربى اعطى زخما للولايات المتحدة لتعطى منطقة الشرق الاوسط الاولوية فى جملة مواضع جل اهتمامها • وكان الهدف هنا هو وضع اليد على انتاج النفط فى منطقة الشرق الاوسط قبل كل شيء ، وبالتالى تأمين وصول النفط •

تم أولا وضع المخططات للوصول الى حد ' عن طريق العنف : وهو الاحتمال العسكري لا هم حقول النفط العربية من قبل القوات العسكرية الاميركية وبمساعدة أو بغير مساعدة الجيش (الاسرائيلى) • فتدربت وحدات من الجيش الاميركى لهذا

بذلك الى النزاع مع شقيقاتها الدول العربية النغبية الاخرى * انها تساند ماليا مختلف الانظمة فى المنطقة سيما التى تحولت لانتهاج سياسة غربية أو موالية للولايات المتحدة ، وفى مقدمتها مصر ونظام السادات فيها ، اضافة الى كل ذلك تستثمر السعودية الجزء الاكبر من فائض النقد فيها فى الولايات المتحدة معتمدة على قيمة الدولار السيئة *

ومرة اخرى الى العنف ***

رغم هذا الرصيد الكبير للدبلوماسية الاميركية فان واشنطن غير قانعة ابدا بما تحقق حتى الآن ، وبعد ان كانت الولايات المتحدة وحتى وقت قريب غير ذات تواجد مهم فى المنطقة العربية * ولذلك سببان :

* أولا : ان الاستمرار غير المعقول لهذا التطور - واذا نظرنا للامر بعين العقل والواقعية - يتعلق بالتصورات غير الاكيدة عن احتمال قيام واشنطن بتصعيد الضغط على (اسرائيل) وحملها لتقديم تنازلات اكبر الى الدول العربية والفلسطينيين * لان الامل بالوصول الى ذلك هو الاساس الوحيد لسياسة السادات وكذلك للسياسة السعودية والى درجة معينة * فالمرء فى واشنطن يعلم بكل تأكيد وافضل مما يعلمه المرء بالقاهرة ، ما هي امكانات التأثير على (اسرائيل) قعلا ، وهناك من يقدر - وبكل واقعية - ان هذه الامكانات قليلة جدا ، وبأنها اقل مما يتوقع البعض ومنهم السادات مثلاً ، غير ان هؤلاء لا يعترفون طبعاً بذلك علنيا ، ويودون ان تتأخر حلول ساعة الحقيقة الى أبعد مدى ممكن * وهكذا فان الهدف هو العمل على انتهاز الوقت حتى حلول ساعة الحقيقة ،

* السبب الثانى : فهناك عوامل غير مريحة فى المنطقة العربية وفى نفس الوقت دول عربية ، لا تعتقد بإمكانية ايجاد حل للمشكلة (الاسرائيلية) بمساعدة الولايات المتحدة وبشكل يوافق عليه العرب : العراق وليبيا والجزائر * وهكذا يجب ازالة هذه العوامل المعرقلة أو محاولة ربطها بالمصالح الاميركية *

وقد ذكر الرئيس كارتر العراق والجزائر بكل وضوح * ولكنه نسى ان يذكر ليبيا - هل كان تلك عفواً ؟ - وهي تتمتع بأولوية خاصة فى هذا المجال ونظرا لسلسلة طويلة من الاسباب ، سواء كانت تكنيكية أو استراتيجية الطبيعة * وسيظل الحديث عن هذه الاسباب طويلا * ومن هذه الاسباب ما يعتمد على ان « العدامة المميت » بين

(6) سيتمكن وعند اقتضاء الحاجة توجيه النفط الليبي الى الولايات المتحدة وقطعه عن الاوروبيين ، اذا لم « تتحرك » الدول الاوروبية الغربية وفقا لما تشتهييه الولايات المتحدة .

(7) بعد توطيد تسلط السادات على ليبيا وبمساعدة الولايات المتحدة ، سيتمكنه وبمساعدة الملك الحسن في المغرب من « حصار » الجزائر الدولة المصدرة للنفط والعمل خطوة فخطوة على ازالة استقلال الجزائر .

وبذلك يتم التوصل الى الهدف ، وهو وضع الساحل الجنوبي من قناة السويس وحتى مضيق جبل طارق تحت يد الولايات المتحدة او وضع المنطقة تحت مناطق النفوذ السياسي الاميركية . ويبدو ان الوصول الى تلك المناطق أصبح ضروريا للاميركان نظرا للتطورات الجارية في ايطاليا وفرنسا وشبه جزيرة ايبيريا في اتجاه حكومات اشتراكية والتي لن تكون مشجعة لحلف شمال الاطلسي - وعلى عكس ما يدعى الآن . كما ان حلول حكومات اشتراكية في المنطقة ان لم يكن حالا ، فهو خطوة مبدئية وفعلية على طريق الخروج من التحالف مع الولايات المتحدة والخروج من تسلطها .

التطلع الى اشياء اخرى ***

ان سيطرة الولايات المتحدة على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط سيخلق فوائد مهمة اخرى للولايات المتحدة . فهي ستكسب بذلك موقعا يمكنها منه ان تتدخل بشكل فعلى ومؤثر في التطورات الجارية في افريقيا . ان المساعدة العسكرية التي قدمها الملك الحسن مثلا الى الرئيس موبوتو يمكن اعتبارها مثلا صغيرا لتلك الامكانيات التي يمكن اقتناحها لو سيطرت الولايات المتحدة على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط . وبذلك تكون الولايات المتحدة قد حشرت نفسها بين أوروبا والدول العربية و افريقيا وان تصبح في وضع يمكنها فيه عرقلة المساعي الهادفة الى ايجاد تعاون مشترك بين أوروبا والدول الافريقية ، بعيدا عن أي تسلط آخر من الشرق أو الغرب . ان ذلك الجزء من العالم الثالث في الشرق الاوسط والذي يسكنه حوالي 140 مليون عربي ومعه كافة الامكانيات المالية التي تؤمنها عوائد النفط ، كان وسيكون خلال العشر سنوات القادمة من أهم المناطق في العالم من ناحية التنمية أو التطور . فهذه المنطقة تعتبر في مجرى طورها والبناء القائم فيها سوقا كبيرة لا مثيل لها بالنسبة للدول الصناعية ، التي بدأ اقتصادها وضمن النظام الاقتصادي الحالي المسمى (بالاقتصاد العالمي الغربي) بالتراجع والتي تشير كافة الدلائل الى استمرار تراجعه في المستقبل

[illegible]

1. התאחדות העובדים - ארגון העובדים הראשון שהוקם בישראל, אשר נוסד בשנת 1946. הוא נשען על עקרונות של חופש העבודה, שוויון זכויות ופיקוד אחד.

كانت العملية المصرية هذه محضرة أولا وذلك بتركيز وتجميع قوات مصرية على الحدود الليبية وبعد اتفاق تم بين السادات والرئيس السوداني النميري والملك الحسن الثاني ملك المغرب . فوضع النميري قاعدة خاصة تحت تصرف السلاح الجوي المصري للقيام بغارات ومهجوم جوى على الواحة الليبية « كفرا » ، كما وعد الملك الحسن القيام بعمليات عسكرية للمساندة في حالة تحرك الجزائر لمساعدة ليبيا . وهناك معاهدة منذ 1975 وقعت بين الجزائر وليبيا بخصوص الدفاح المشترك ، وتشير هذه المعاهدة الى أن أي اعتداء أو هجوم على إحدى الدولتين ، يعتبر في نفس الوقت اعتداءا وهجوما على الدولة الثانية . وهكذا كانت الكلمات التي نقلها ياسر عرفات بعد لقائه مع بومدين الى الرئيس المصري السادات بوقف إطلاق النار وإيقاف العمليات ضد ليبيا فورا أكثر من مجرد كلمات عادية . ولكن الاميركان وكما يبدو كانوا قد قدموا المساعدة للسادات في هجومه هذا قبل وبعد بدء العملية ، لان ليبيا قامت باسقاط أربع طائرات استطلاع أميركية (3)

وإذا كانت عملية السادات قد انتهت الى فشل ذريع - لانه قد ألحقت بالمصريين خسائر فادحة اثناء الهجوم لم يتوقعوها أبدا ، وقد أظهرت هذه الخسائر للسادات ان الطريق الى طرابلس لن يكون جولة نزهة أبدا ولان كلمات بومدين قد أفزعت السادات ، لانه ، أي بومدين رجل يعرف ما يقول ولا يسمح لنفسه بالتلاعب كما انه يدرك بالضبط ما هي الاخطار التي تهدد الجزائر ، نقول اذا كانت عملية السادات قد فشلت ، فلا معنى ان المخطط الاميركي باكملة قد فشل ، ففي هذا المخطط طموحات أكبر وأهداف أبعد ولا معنى فشله في المرة الاولى استحالة استخدامه مرة ثانية وفي اول مناسبة تتاح لذلك .

العراق :

لنعد مرة ثانية الى المخطط الاميركي العام ، حيث يرمى هذا المخطط الى جعل كافة منطقة الشرق الاوسط ضمن مناطق النفوذ الاميركي .

(3) بعد ذلك بايام قليلة اعلن الرئيس كارتر بانه يرغب بامداد مصر بمعدات عسكرية بقيمة 200 مليون دولار ، ومن هذه المعدات طائرات استطلاع ذاتية . ويبدو ووفقا للاوضاع الحالية ان الطائرات كانت قد جهزت سرا الى مصر قبل ذلك التاريخ وبان كارتر يحاول ان يحصل على موافقة الكونجرس على ذلك لا حقا فقط .

معدومة تماما أو عديمة الاحتمال - حيث تزداد الاشارات التي تؤكد الاتجاه المعاكس - فسيكون من السذاجة والبساطة ان نقبل أو نصدق بأن للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط اهدافا ودوافع انسانية أو خيرية ، تلك الدوافع التي تعلق على شكل تصريحات من مشرعى ومنفذى تلك السياسة - وليس منذ ان تولى كاثتر السلطة فحسب - ان الموضوع هنا هو موضوع سياسة تسلط ، وليس شيئا اخرها ومهما تزايدت الدعوات والتوجهات الى الله ...

ولكن حتى الذين كشفوا السياسة الاميركية وصفوها لها على الرغم من ذلك هم خاطئون . فمنهم من يعتقد بأنه يجب على المرء تأييد ومساندة الطموحات الاميركية هذه لأنها تحاول ايقاف السوفييت وتحديد توسيع نفوذهم وهم يفتلون بانهم بذلك يجلبون النفوذ السوفييتى الى مناطق لم يتواجد فيها سابقا ، لان المرء يريد من هذه المناطق ان يكون مستقلا من أي تعلق بالسوفييت أو الولايات المتحدة ، انظر مثلا الى ليبيا . ان من يكون ضيق الافق ويعتقد بأن نفوذ الراسمالية الاميركية هو امر يخدم العرب ومصالحهم الخاصة وبأنه امر أكثر فائدة وخدمة لهم من استقلالهم وحريتهم وبأنه سيكون أفضل للعرب ان يقبلوا بنفوذ الراسمالية الاميركية من القبول بحكومات اشتراكية أو وطنية ، نقول ان الذين يعتقدون ذلك سيصحون يوما وإذا تحقق ذلك فعلا فسيشهدون نهاية مؤلمة وقاسية .

لان اوساط التسلط في الولايات المتحدة تريد التسلط وبسط نفوذها على النفط العربى وعلى الحصول على نصيب الأسد في عملية تصنيع وبناء العالم العربى التي ستستمر عشرات الاعوام الاخرى . وبالنسبة لتلك الاوساط المتسلطة في الولايات المتحدة ، فان حصّة أوروبا واليابان - حاليا من المساهمة في عملية التصنيع والبناء هذه هي كثيرة وكثيرة جدا وعليه يجب تغيير ذلك . وهذا بالذات ما هو مثبت في الاستراتيجية الاميركية وهذه الاستراتيجية موجهة ضد أوروبا .

ربما اعطى ذلك الدافع للسادة رجال الصناعة الالمانية الاتحادية فرصة التفكير ، اما زملائهم في فرنسا وإيطاليا ، فيبدو أنهم سياسيا أكثر حذرا ويقظة من الالمان . ان الطابع المعادى لأوروبا الذى يتضمنه المخطط الاميركى في الشرق الاوسط يتضح في معناه السياسى الدولى عندما ننظر الى الهدف السلبى لهذه الاستراتيجية الشاملة : فهو يهدف الى عرقلة التطور الطبيعى في المنطقة وحتى نسف هذا التطور ومنعه . ان هذا التطور نابع من أوجه اقتصادية مشتركة تكفل بعضها البعض وتعتمد



عبد الكريم بن الفقون القسنطيني

(988 - 1073)

والتعريف بتأليفه : منشور الهداية ، في كشف
حال من ادعى العلم والولاية

المهدي البوعبيل

بحاجة في التاريخ - الجزائر

اخترت موضوع هذه الدراسة لدراسة حياة علم
من اعلام الجزائر ، نال الشهرة والاعجاب من نخبة
معاصريه ، وهو من مواليد هذه العاصمة العلمية كما
ساتناول بالبحث والتحليل ، تأليفه القيم ، النادر
المثال في موضوعه ، لا على المستوى الوطني بل على
مستوى الادب العربي العام ، وهذا التأليف هو منشور
الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية .



ينحدر مترجمنا عبد الكريم ابن الفقون ، من أسرة علمية شهيرة توارث أفرادها
العلم والمجد قرونا بمدينة قسنطينة ، وقد نوه به كثير من معاصريه ، أمثال الرحالة
المغربي أبي سالم العياشي ، وأحمد المقرئ التلمساني ، وغيرهما ، كما حظي
كثير من أفراد أسرته بتراجم إضافية من أئمة العلم والادب ، ابتداء من عميد الأسرة
ابن علي حسن بن علي بن محمد الفكون صاحب الرحلة المنظومة ، التي ضمنها رحلته
من قسنطينة الى مدينة مراكش لما ذهب اليها في أواخر القرن السادس ، عند ما كانت
عاصمة الدولة الموحدية وقد تسابق مؤرخو الادب العربي الى نشرها ، والاشادة
محاضرة القاها بكلية الشعب بقسنطينة بتاريخ 17 محرم 1397 هـ الموافق لـ

٦ حاتفى 1977 .

الدولة الحفصية يتونس ، وعندما احتل خير الدين ياشا تونس استنجد ملكها الحفصى بملك اسبانيا شارلكان لطرده منها ، اتخذ الوالى الحفصى بقسنطينة نفس الموقف مع الجيش التركى ، الذى حاول احتلال البلدة فمئذئذ تمرد عليه السكان الذين كان على رأسهم العالم الجليل عبد الكريم بن يحيى الفكون ، جد المترجم الذى انتصر للاتراك . أما الوالى الحفصى فقد آزره شيخ الاسلام عبد المؤمن ، ودامت مقاومته للجيش التركى سنوات ، انقسمت فيها المدينة الى قسمين الى ان تغلب الجيش التركى نهائيا ، وحينئذ قتلوا شيخ الاسلام عبد المؤمن وولوا مكانه ، جد المترجم المذكور ، فتوارث افراد الاسرة الفكونية هذه الحطة طيلة العهد التركى ، وفى وصف هذه الاحداث قال المؤرخ القسنطينى الحاج احمد المبارك فى ناليه « تاريخ حاضرة قسنطينة » : « ولما وقع الصلح بين القبائل والاتراك ، اختلف أهل قسنطينة ، فمنهم من اذعن للاتراك ، ومنهم من امتنع ، وكان رأس الممتنعين الشيخ العالم سيدى عبد المؤمن ، ورأس الراضين بدخول الاتراك ، العالم الجليل سيدى عبد الكريم الفكون ، ونزل الاتراك بسطح المنصورة ، وشرعوا فى بناء قصبة هناك لمسكرهم ، وأظهروا العدل والسياسة ، وخالف سيدى عبد المؤمن . وأهل حومة باب الجابية على الترك ، وقابلوهم ثلاث سنين ، الى ان تحيلوا على الشيخ سيدى عبد المؤمن ، وكانت له مشيخة البلد ، فصالحوه ، ولم يزالوا ينصبون له حبالل المكر والحداغ ، حتى تمكنوا به ، دعوه لضيافة بقصبة المنصورة ، فأجابهم ، وخرج اليهم آمنا فقتلوه ، وسلخوا جلده ، وملأوه قطنا وبعثوا به الى الجزائر ، ودفنت جثته بمسجده المعروف به اليوم ، فلما قتله الاتراك ردوا مشيخة الاسلام وامارة الركب الى ابن الفكون » .

كثيرا ما اشتبه على المؤرخين مترجمنا بسميه الذى هو فى الحقيقة جده ، أى والده والده وقد توفى الجد فى نفس السنة التى ولد فيها مترجمنا أى سنة 988 هـ . كان المترجم كما ذكرنا من أكابر علماء عصره المشهورين ، قضى عمره الطويل فى خدمة العلم . ولم تمنعه خطة مشيخة الاسلام ، ولا عبء امارة ركب الحج التى كانت تلتزمه التردد الى الديار المقدسة سنويا . لم تمنعه من خدمة العلم بالتدريس والتأليف . كما اعترف له بذلك جل مترجميه . ذكره احمد المقرئ التلمسانى فى نفع الطبيب ، فقال

تأليفه (منشور الهداية) ، كما تعرض لذكر بعضها ، الرحالة أبو سالم العياشي في رحلته ، فاعترف بها ، وكان في طليعة التأليف التي تناولها بالنقد والتحليل كتاب « محدد السنان في نهج اخوان الدخان » موضوعه الرد على معاصريه الذين افتسوا بجواز التدخين ، بعد أن افتى هو بتحريمه ، وكان من ضمن المقتنين بالجواز ، الشيخ على الازهوري المذكور سابقا ، وقد لحص العياشي كتاب « محدد السنان » هذا في عدة صفحات من رحلته ، كما حلل في الرحلة المذكورة ديوان شعره وبعض تأليفه التي اطلع عليها ولد المترجم ، الذي خلف والده في امانة ركب الحج ، وكان العياشي يجتمع به في رحلاته .

وننتقل الى الحديث عن المؤلف الذي تمهدت بالتعريف به ، وهو « منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية » وهو كما ذكرنا من التأليف القيمة التي لها وزنها وفوائدها .

وقبل أن ندخل في صميم موضوع التعريف به ، وتحليل بعض جوانبه ، نذكر الاسباب الداعية الى تأليفه حسبما ذكرها المؤلف في تقديمه ، كما لا يفوتنا ان نلفت نظر القراء الى ان حالة البلاد في عهد المؤلف ، كانت سيئة جدا ، فقد نالت حظها الوافر من التدهور والفوضى اثر استئناف غارات الحروب الصليبية وشن هجماتها على مدن شواطئ البحر الابيض المتوسط التي سقطت الواحدة بعد الاخرى ، مثل سبته وميلية ووهراة ، وبجاية ، وتونس ، وطرابلس ، وما نجسم عن ذلك من الفتن والاضطرابات التي انتشرت داخل البلاد ، هذا وإن كانت مدينة قسنطينة تحصنت بموقعها الجغرافي ونجت من غارات الجيش الصليبي ، فان موقف واليها الذي تعرض لدخول الاثراك ، وتمرد السكان عليه ، اعقبه تفكك عرى الادارة الحفصية ، وفقدت نفوذها داخل البلدة وخارجها ، فاعتنم هذه الفرصة رؤساء الاقطاع ، فاستقل جلهم بسناطق نفوذهم ، وصاروا يحاربون بعضهم بعضا ، فانتشرت الاحوال والفتن ، وفقد الامن ، وكانت من جملة الاوضاع التي تغيرت وضاق بها مترجمنا ذرعا ، الحياة الدينية والدين والثقافة في ذلك العهد ، كانا متلازمين اذ لا يتصور الناس ، ولا يمتثلون أو يطلقون اسم العالم الا اذا كان العالم دينيا ، وكان النفوذ الديني لطبقين ، الطبقة

[illegible]

فهذا الجهاد الذى هو احد من السيف فى نحور اعداء الله ، وناهيك بهم اعداء ، نسخوا
شرع سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بأرائهم المسطرة باقلامهم فى سجلاتهم .
وأحلوا الرشى بأفعالهم ، والتمدح بها ، والمكوف على طلبها ، والاعتناء بإخذها فى
انديتهم ، فهى عندهم ارفع المكاسب ، وأسمى المطالب « انتهى » .

تقتصر على هذه الفقرات التى ذكرها المؤلف فى مقدمة التأليف ليعين منهاجه فى
تأليفه ، وكشف مثالب بعض مترجميه ، وقد قسم تأليفه الى ثلاثة فصول وخاتمة .
فالفصل الاول ترجم فيه للعلماء الذين اتخذهم قدوة ، من حيث الصدق والصلاح
والنزاهة وجعلهم من علماء القرن التاسع الهجرى .

والفصل الثانى ترجم فيه للعلماء الذين تولوا الوظائف الدينية ، والشرعية ،
والعلمية . كالافتاء والقضاء ، والتدريس ، من دون كفاءة ، واتخذوا للتحصيل عليها
وسائل دينية .

والفصل الثالث خصصه لرؤساء الدين المخرفين وهذا الفصل هو الذى ينطبق
على مترجميه عنوان التأليف « كشف حال من ادعى العلم والولاية » . اما الخاتمة
فقد خصصها لمن كان لهم به اتصال ومعاصرة ، وأهم ما فى هذه الخاتمة ترجمة أحمد المقرئ
التلمسانى ، الذى رغم اهتمام الباحثين بترجمته ، بقيت جوانب منها مجهولة فى
تفاصيلها ، كاقامته بمدينة الجزائر فى طريق رحلته من المغرب الى المشرق ، واتصاله
بعلمائها ، وكذلك مروره على تونس ، ومرافقته لاحد كبار علمائها الى المشرق ، ثم ان
التأليف يحتوى على صفحات من تاريخ الجزائر وتونس ، وذكر الاحداث التى تعرضت
لها البلدان اذ ذلك ، وهى مرتبطة بتراجم كثير من العلماء المذكورين فى التأليف ، وذلك
كاستعراض لبعض الثورات فى جبال الاوراس ، والوصف الدقيق للمعاهد العلمية
والقرآنية ، واحصاء رؤساء الاقطاع ، وتمردهم على الحكام واتخاذهم بعض رؤساء
الدين آلات لقلب السكان ، وترضيهم كما تعرض للقبائل التى كانت تحترف النهم
والسلب وقطع الطريق على القوافل التجارية التى كانت تتردد من شمال البلاد الى
جنوبها ، ثم استمرار الاتصال المتين بين علماء البلاد ، ذلك الاتصال الذى كان من

تعرض التهم ابن الفكون فقال :

اطعن الفكون فيه صاح باطل	اذ هو قطب عارف وكامل
فطعنه تحامل وظلم	وعند ربنا تعالى العلم
والقبح في امثاله حرام	وذا لا تعرضى به الكرام
فالحكم العدل تعالى يحكم	بينهما وسيجazy الظالم

وهذا كله لم يمنع أحد ساسى من الاعتراف لابن الفكون بالصلاح والعلم ، حيث قال
فى نفس المنظومة ، عندما تحدث عن علماء قسنطينة الواردين أو المارين على بونة قال :

بسيدي عبد الكريم العالم	الصالح الفكون ذى الكرام
مؤلف التأليف الكثيرة	وكان ذا مناقب اثيرة
بنجله محمد نور الظلام	ابقى الاله مجدهم على الدوام
وبيئنا وبينه قرابة	ادبى على الاقران فى النجابة
وعنده الكتب بالآلاف	والمجد تالد بلا خلاف
امير اركاب الى الرسول	سيدنا محمد ذى السؤل

ولنرجع الى الحديث عن التأليف ، فهو كما ذكرنا تناول فيه تراجم الطبقات الاربع من
العلماء الذين كان معظمهم من مدينة قسنطينة ومن معاصريه ، وقد تنبع حياة المترجمين
سواء المدحجين أو القدوحين بصراحة وتفصيل لم يتعودها المؤلفون فى التراجم
القديمة منهم والمتأخرون ، فهو يذكر المترجم باسمه ولقبه ، وأطوار حياته ، من لدن
نشأته ، ويحسم المحاسن أو المساوى ، وأكثر من حمل عليهم ، هم ممن تربطهم به
صلة القرابة أو التلمذة ، كما أن جلهم ، خصوصا قسم الموظفين هم من اعيان بيونات
قسنطينة ، الذين لا زالت بقايا اسرهم الى يومنا هذا ، ومن جملة من تعرض لهم بنقده
اللاذع طبقة سماها بالحضر وأن مدلول هذا الاسم ، المتعارف عند الجميع يطلق على
سكان المدينة العريقين فى التمدن والحضارة . ولكن المؤلف لم يعن من انتقدهم من

أحوال الدنيا ، وطلب رئاستها ، تولى النيابة عن قضاة المعجم يقصد بالمعجم (الأتراك) وامتنح من الولاة كثيرا ، وأغرم المال مرات ، وتشككت به العامة ، وكان مقليا عند الخاصة ، وينسبون اليه أمورا لا يليق صدورها بمعاقل ، وكان يخدم الولاة ، ويفلهم ، ويمتص نفسه في موالاتهم ويعطيهم الرشاء وربما يقال فيها اشتهر انه يتوسط لهم في ذلك من أهل البلد والرعايا ، وينال هو من ذلك حظا ، وتولى خطة الفتوى في زمن زكرياء ابن محبوب ، وكانت له يد عليه في بعض الاحيان ؛ الا انه كان يستعين عليه بالجمع الخاص وفريق العامة ، وبعد وفاته استقل برئاستها في التصدر ، وكان امسى الخطاب والكتابة ، لا يعرف طريق الخط ، ولا يحسن الوسم ، غير عارف بالهجاء حتى انه في غالب أحواله ، ينتقد من يجالسه من أحبابه مكاتبة ، ليصلح ما فيها من فساد الرسم ، وكان في ابتداء امره منصف ، واقفا عندما يجد له (الخ) ثم يذكر في ترجمة أخرى من هذا القسم ، أي المتولين الوظائف العلمية والدينية من دون استحقاق ، بعد ان اعترف بترجمه وبأسرته ، « واما تكالبه على الدنيا ، وانكابه عليها فهو اشهر من ان يذكر ، واوضح من ان يسطر فتراه في جمعها يرتكب أمورا لا يبالي بها من ضمة ، أو هلكة ، ولا عليه ان تكون من حل أولا ، حتى تحقق فيه وعيد حديث « من لم يبالي من اين مطعمه ومشربه ، لم يبالي الله أي باب من أبواب جهنم يدخله » هذا مع تفسيره للشرعية وتجاءره بالرشاء ، وجمع حطام الدنيا ، وعدم اكترائه بالامور الشرعية ، وتسويفه للعامة ، أو من كان على شكله من الخاصة أمورا لا يرضاها من في قلبه مثقال حبة من ايمان ، وتسهيله لهم الامور الشاقة في النواهي والزواجر ويهتك حدودها . قولاً وفعلاً » الى أن يقول « .. » واما العمل فلا حظ له فيه ، الا ما سطر من مساويه ، واما العلم فهو اجهل ممن رايت ، واحق ممن لاقيت وان كان يتصدى لاقراء المختصر والرسالة ، واعجب من ذلك ، تماطيه لابن الحاجب في نأديه ، مع جمع عثمته الجهالة ، فلو كان في زمن محتسب لله لكان له معه شأن ، ثم يقول بعد ذلك « .. » ولمعري لا يصلح لان يقعد بين العلماء فضلا ان يتسمى بالعلم ، وأخرى ان يتصدى للتدريس لكن غباوة الجهل ، وقلة الحياء من الله ، وخراب البلدة ، وكثرة العامة هي التي جراته

الاخضرى اى كان لا يعزم انكاره على اصل الصلاح ، ولا اصل التصوف ، ولهذا نيه
فى فصله هذا بقوله « وربما الجا الحال الى ذكر من لم يكن بصفة من ذكر لفصد التعريف
به فسننبه عليه ان شىء الله » .

وقد لحص نظريته بعد ذلك فى المقياس الذى كان يعتمد فى احكامه على هذا الصنف
من مترجميه بقوله « والميزان الاعدل فى ذلك ان ننظر الى المرء وما هو عليه ، من الطريق
القوم والصراط المستقيم فى اتباع السنة قولاً وفعلًا وعملًا » فما كان ، فهو ممن يجب
الاعتقاد فيه ، ومالا ، فلا » .

قد بدأ هذا الفصل بترجمة قاسم ابن ام هانى وبين الداعى الى البداية بترجمته
فى قوله « وبدانا به لعظم مفسدته بين الخلق ، وشهرة بدعته وقوتها » وبعد ان ذكر ان
جد المرحم ينتسب الى الصلاح - وكان معاصرا لعبد الرحمن الاخضرى الذى كان ينكر
عليه ، قال : « فاعلم ان هذا الرجل (اى قاسم بن ام هانى) كان فى ابتداء امره ،
ذا سمع حسن ، وكان لجه رعيا ، واتناع ، وقد أظهر التقشف والزهد ، ولبس
المرقعات ، ثم ادعى مراتب الولاية والصلاح ، وحكم المؤلف بالزندقة معللا حكمه عليه
بقوله : « واما الزندقة فبدعوا ، ان ما اصاب من التكمات ، من لم يوافق على مرغوبه ،
فهو ببركته ، ومن أجل حضرته ، وقد علم ان النحدى فارق بين منصب النبوة والولاية ،
فالولى اذا تحدى زندق ، وخرج عن دائرة أهل الغرب والحصوص وقد ذكر علماؤنا
فى كتبهم ، ان من قال انا ولى ، فهو زنديق » هذا لو كان آثار الطريقة ظاهرة على
صاحبها ، واما من هو فى ليج العناية غريق . وفى تيه الحرمان راكض منلطن بقدرات
المعاصى الظاهرة ، التى هى عنوان عن الباطن فانى يشم رائحة أهل الله » .

ثم ترجم لآخر وهو الشيخ طراد فدين نواحى عنابة فقال عنه : « أصله لص من
للصوص - ويقصد باللصوص رؤساء الاقطاع - وكان كبير المتنصصة ثم زعم انه تاب ،
والى الله اناب ، فصار من أهل الصفوة والولاية ، وهو باعتبار ظاهر الشرع من أهل
الطرد والجناية ، والبعد عن الله والعناية كان لص الظاهر ، صار لص الباطن
والظاهر » ومعه الظاهر . لم يزل بيده للخرابة والفساد ، وسبخته ، هى ما يلج
بها العباد ، ويضلهم بها عن طريق الرشاد ، ويقطعهم عن باب الملك الجواد - - - ولهذا

والخطوة ، وهل معتقد هذا الا جاهل غبي ، أو معاند شقي ، عافانا الله مما ابلاههم ،
وعافانا مما به ادعاهم » *

والحق المؤلف بهذه الطبقات ، طبقة اخرى تفرعت من اسر دينية او منسوبة للتصوف
فقال في وصفهم « ظهر منهم العتو والاستكبار ، وصار العقب عند الخاصة والعامة في
عصرنا ممن لا يلحق لهم شأ ، ولا يقاسون بقياس غيرهم ، اذا قالوا اولاد فلان ، جرى
من تفضيلهم على جميع الامة : علمانها ، وصلحانها ، بل واولاد سيد المرسلين ، فيجعلون
لهم من الرفعة والافتخار ، ما لم يجعلوا معشاره لاولاد النبي المختار ، والكفر اقرب
لهؤلاء من الايمان ، والطرد اولى بهم والحذلان ... الى ان قال فهذه فتنة ومصيبة
لا أعرفها الا في هذه البلدة الظالم أهلها » الخ ..

والحاصل ان هذا التاليف اى « منشور الهداية فى كشف حال من ادعى العلم
والولاية » من التاليف التى تمد بالاصابع فى المكتبة العربية عموما ، وفى المكتبة
الجزائرية خصوصا ، فان مؤلفه تناول فيه ما يعبر عنه فى زماننا هذا ، بالحياة اليوية
اذ لم يقتصر فيه على اطارات البلاد من رؤساء الدين الموظفين ، وغير الموظفين الذين ركز
عليهم تأليفه ، وخصصهم بتراجم وافية بشجاعة نادرة ، بل تحدث عن اوضاع البلاد
فى الفترة الحاسمة التى اعقبت انهيار الدولة الحفصية ، وتولية الاتراك الذين كان
لاسرة المؤلف فضل على تمكينهم من احتلال قسنطينة ، ومع هذا فقد احتفظ المؤلف
بالنزاهة ، حيث عمم انتقاده على ولاه الاتراك المنحرفين ، وعلى رؤساء الاقطاع ، الذين
ساهم باللصوص ، وافتى بعدم عدالة العلماء الذين كانوا ينتصرون لهم ، ومن هذه
الناحية اقام مؤلف منشور الهداية الدليل على بطلان ما ذهب اليه كثير من كتابنا
المعاصرين فى تعميم اتهمهم المؤرخين السابقين من انهم كان لا يعنيه من تاريخ البلاد
الا حياة الملوك والسلطين والرؤساء واحمالهم حياة الشعب ، فان مترجمنا كما نرى
اظهر فى تأليفه هذا نزاهة وموضوعية وحمل مسؤولية الانحراف الحاكم والمحكوم ،
ولم يرسل التهم جزافا ، بل جسدتها فى كل منحرف وتمرض من خلال تراجمه الى
حالة البلاد السياسية والثقافية فذكر المعاهد العلمية والقرآنية بالبلدة ... اى قسنطينة ...
وبقم الجبال ، كما احصى التورات التى اندلعت فى عهد الاتراك بتفصيل قل ما

وتبادل معه الرسائل وترجمه في نفع الطيب ، الا انه حدث ما كدر صفو هذه الصداقة وذلك ان المؤلف ابن الفكون سبق له ان كتب جوابا عن سؤال طرحه تلميذه أبو عبد الله محمد بن باديس ، وعند اجتماع تلميذه المذكور بأحمد المقرئ في موسم الحج اطلع عليه ، فعلق عليه المقرئ ، وبعبارة اصح قرطه ، وختم تقرظه بالاشادة والثناء على ابن الفكون وأسرته ، ومن جملة ما قال في ذلك : « وباجملة فهو العالم الذي ورت المجد لا عن كلاله ، وتحقق الكل ان بيته شهير الجلالة ، بيت ابن الفكون حضاب العلم والوقار والسكون لا زال الخلف منهم يحيون مآثر السلف ، ودام عبد الكريم فردا في العلم والزهد والولاية ، فهو الذي حاز فضل السبق وصار في ذا الزمان آية ، والله يبقيه ذا سمو مغلد الفصل والعراية » .

فاجابه ابن الفكون بجواب على نمطه ، كما وكيف ، الا انه تبين له ان المقرئ لمزه في تقرظه ، وعدله بعض الهنات ، ولذا انفجر ، ولم يكظم غيظه وقال في الرد عليه : « والرجل - أي المقرئ - فرح بما أوتي من فصاحة اللسان ، وصوغ الشعر ، وحفظ التصانيف والاقوال ، وجانبيه زياج التوفيق فتقطي فكره عن اقنصاص بات التدقيق ، وهل طلب المولى من العلم الا العلم ، والعلم غير الحفظ ، وهو مور يقذفه الله في قلب من يشاء ، ثم اذا نعم المولى على العبد بنعمة الحفظ ، او فصاحة اللسان ، انما تقابل بالشكر ، التي هو سبب المزيد ، لا بالاحتقار والاستصغار لغيره » .

وهل ما ناله من كده أو كد أبيه أو جده ، انما الفضل والمنة لله لا لغيره ، وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ، وكان فضل الله عليك عظيما ، فلا يرى الموفق لنفسه فضلا ولا شغوبا على غيره ، ممن لم يصل الى درجته ، هذا هو عين الصواب وطريقة العلماء العالمين اذ لو كان عنده من الحفظ الفهم : فيما حفظ ، والمعرفة بأبحاثه وتوجيهاته ، فما بالك بمن هو جامد في ذلك كما قال في جوابه « انه من الصداء ، صوت خال من معنى ، ثم أوضح اخيلاءه ، وأظهر ما كمن في النفس من الحسد ورفعة النفس وترفعها والحقيقة ان ابن الفكون اطلق الثنان لمواطنه الدالة على حساسيته المرحفة ، وتعالى في تحامله على المقرئ الذي - وان ثبت ما سماه المؤلف لزا أو مسا بكرامته - فلا يبرر له

استشهد في حلقة درسه بجامع الزيتونة كما تقدم لنا ذلك ، كما تعرض المؤلف للاتصال الذي كان بين علماء قسنطينة وعلماء تونس لا في المجال الثقافي فحسب بل في المصاهرة .

وفي الختام ألفت انتباه بعض الاخوة ان الاهتمام باحياء مجد الاسلاف واستعراض مآثرهم هو من أوكد الواجبات على جيلنا ، وذلك ليتصور الجيل الصاعد تاريخ بلاده على حقيقتها ، وعلى ذكر احياء ، التراث والاهتمام به فان احد كبار المستشرقين في العصر الحاضر ألقى في السنة الماضية سلسلة بحوث بجامعة باريس موضوعها نوازل الفقيه ابن عظم القيرواني ، ومن بين هذه النوازل الفقهية رده على بعض فقهاء قسنطينة ، الذين كان من بينهم يحيى ابن الفكون جد المؤلف ، وفي صيف السنة الماضية انعقد مؤتمر لدراسة بحوث الحضارات لغربي البحر الابيض المتوسط بجزيرة مالطة وكان الباحثون يربو عددهم على الخمسين ، تناولوا بالبحث الحضارات المتعاقبة على حوض البحر الابيض المتوسط كالحضارة اليونانية والفنيقية والرومانية فصوروا بجزئياتها * لم يفادروا فيها صغيرة ولا كبيرة ، ولم يعمدوا في بحوثهم على آثار كتابية اذ معظمها مفقود ، وانما هم يتتبعون ما يثرون عليه من آثار مادية كالكتابة على شواهد القبور والنصب التذكارية وآثار البناءات والادوات المنزلية والاضرحة وما الى ذلك فمن المار علينا أن نترك تراثنا الكتابي يضيع .

هو من مواليد مصر سنة 1931 ، وبعد أن عمل من سنة 1957 الى سنة 1960 فى الادارة المصرية للتطور الاقتصادى غادر مصر ، وأصبح يعيش فى فرنسا ، ثم فى بعض البلدان الافريقية الناطقة بالفرنسية ، وبعد أن اشتغل أستاذًا فى بعض الجامعات الفرنسية أصبح يدير منذ سنة 1970 « المؤسسة الاقتصادية للتطور الاقتصادى والائتماء » بمدينة داككار *

ومن أشهر كتبه « اقتصاد المغرب » ، « المغرب الحديث » « مصر الناصرية » ، « التطور المتفاوت » ، « التراكم فى السلم العالمى » ، نقد لنظرية التخلف » ، وغيرها من الكتب الاخرى والدراسات ، وقد ترجم البعض منها فى بيروت *

ست أطروحات تمثل نقطة الانطلاق :

ينطلق المؤلف من أسس اقتصادية بالدرجة الاولى لتفسير التطور التاريخى للمجتمع العربى الاسلامى رابطا اياه بقضايا هذا المجتمع اليوم ، ومصيره غدا ، ويضع القارئ فى تمهيد تحذيرى امام ست أطروحات تتباين تماما مع الآراء المعروفة ويشير انها ستصطدم بالخصوص بالافكار المتداولة فى أوساط الماركسيين العرب *

– **الاطروحة الاولى :** ان الوطن العربى قبل العهد الاستعمارى لم يكن يمثل مجتمعا اقطاعيا ، ولكنه كان يمثل مجموعة من البنيات الاجتماعية تحرم حول أسلوب الانتاج الجبائى ، وهذا الراى مرتبط برأى آخر مكمل له ، وهو الدور الفعال للتجارة الكبرى فى تجمع الثروات ، والتجارة الداخلية المحلية المرتبطة بالتجارة البعيدة المدى (التجارة الكبرى) ، ولذا فان الانتاج الزراعى كان ضعيفا – باستثناء مصر – وهذا الفقر ناشئ عن ضعف قوى الانتاج فى الميدان الفلاحى فى منطقة قاحلة ، أو شبه قاحلة مع استثناء بعض المناطق وفى عصور مختلفة * وطريق التطور هذا يختلف تماما مع « أوروبا الاقطاعية » المتحفزة فى نهاية العهد الاقطاعى الى الدخول فى مرحلة تاريخية جديدة بقيادة البرجوازية *

– **الاطروحة الثانية :** تتصل بنظرية الامة ، يذهب سمير أمين الى أن الوحدة العربية هي النتاج التاريخى للوحدة التجارية ، والى أن الطبقة الاجتماعية التى حققت هذه الوحدة هي طبقة التجار والمحاربين *

ان الوحدة العربية لها – إذن – أسس تاريخية راسخة « وقد بدأت هذه الوحدة تضعف ، وتفكك مع بداية عهد التدهور العمرانى ، وتقلص العلاقات التجارية فى العالم العربى الاسلامى ، وقد ساعد ارتباط الوطن العربى فى العهد الاستعمارى

ونجد الكاتب يعالج بعد هذه الاسس التنظيرية الاصول التاريخية للمقومية العربية وركز بالخصوص على الفرق بينها وبين ظاهرة القومية فى أوروبا • ويعود هذا البون الشاسع بين الظاهرتين الى التباين فى التطور بين العالم العربى الاسلامى فى العصر الوسيط والمجتمع الاوروبى الاقطاعى ، ومن هنا فانه لا يمكن الحديث عن الاقطاعية بمفهومها التاريخى المتداول بالنسبة للمجتمع العربى الاسلامى ، فقد ظهرت نظم شبه اقطاعية فى فترات تدهور التجارة الكبرى ، وهو يلح بالخصوص الى ظهور الاقطاع العسكرى الذى ظهر هنا وهناك مع بداية عصور التدهور العمرانى ، وبلغ أوجه اثناء العصر العثمانى •

وبعد أن يعالج الكتاب قضايا التطور الحضارى يصل الى عصر النهضة فى القرن التاسع عشر ، ولا سيما فى مصر وسوريا ، ولكن هذه الحركة تفشل - فى رأيه ، وهو رأي قابل للنقاش ، بطبيعة الامر - ، وتعيش اقطار العالم العربى منعزلة تحت هيمنة امبريالية كاملة الى الحرب العالمية الثانية تقريبا ، وخلال هذه المراحل نقف على ظاهرتين اساسيتين :

- بروز طبقة اجتماعية جديدة هي طبقة البورجوازية الصغيرة فى المدن تحصل محل الفئات القديمة ، وتترغم النضال الوطنى التحريرى •

- حركة اليقظة الجديدة مرتبطة بتطور الوعي بضروره الوحدة العربية ، وقد غذى خلق اسرائيل فى المنطقة هذا الشعور فارتبط هذا النضال ضد الامبريالية بالنضال ضد الصهيونية •

قضية فلسطين تصبح محور القضية العربية :

بعد الحديث عن عصر النهضة يتحدث الكاتب عن فترة العزلة الجبهوية التى عاشها الوطن العربى من 1880 الى 1950 فتحدث عن مصر والمشرق ، وفلسطين ، ولكنه يغفل عن المغرب العربى !

وفى حديثه عن فلسطين ، وتحليل السياسة البريطانية ، وظهور العملاق الاميركى الجديد على المسرح السياسى فى منطقة الشرق العربى بعد الحرب العالمية الثانية تساءل عن سر موافقة الاتحاد السوفيتى على تقسيم فلسطين سنة 1947 ، وهى الموافقة التى جعلت الاحزاب الشيوعية العربية تقع فى أزمة ، وتفقذ ارضية العمل بحكم دفاعها عن سياسة موسكر اصابت ، ثم أخطأت • ويميد موافقة الاتحاد السوفياتى على قرار التقسيم الى أخطاء تقديرية لممتالين •

1. 1967 - 1968 :
 2. 1968 - 1969 :
 3. 1969 - 1970 :
 4. 1970 - 1971 :
 5. 1971 - 1972 :
 6. 1972 - 1973 :
 7. 1973 - 1974 :
 8. 1974 - 1975 :
 9. 1975 - 1976 :
 10. 1976 - 1977 :
 11. 1977 - 1978 :
 12. 1978 - 1979 :
 13. 1979 - 1980 :
 14. 1980 - 1981 :
 15. 1981 - 1982 :
 16. 1982 - 1983 :
 17. 1983 - 1984 :
 18. 1984 - 1985 :
 19. 1985 - 1986 :
 20. 1986 - 1987 :
 21. 1987 - 1988 :
 22. 1988 - 1989 :
 23. 1989 - 1990 :
 24. 1990 - 1991 :
 25. 1991 - 1992 :
 26. 1992 - 1993 :
 27. 1993 - 1994 :
 28. 1994 - 1995 :
 29. 1995 - 1996 :
 30. 1996 - 1997 :
 31. 1997 - 1998 :
 32. 1998 - 1999 :
 33. 1999 - 2000 :
 34. 2000 - 2001 :
 35. 2001 - 2002 :
 36. 2002 - 2003 :
 37. 2003 - 2004 :
 38. 2004 - 2005 :
 39. 2005 - 2006 :
 40. 2006 - 2007 :
 41. 2007 - 2008 :
 42. 2008 - 2009 :
 43. 2009 - 2010 :
 44. 2010 - 2011 :
 45. 2011 - 2012 :
 46. 2012 - 2013 :
 47. 2013 - 2014 :
 48. 2014 - 2015 :
 49. 2015 - 2016 :
 50. 2016 - 2017 :
 51. 2017 - 2018 :
 52. 2018 - 2019 :
 53. 2019 - 2020 :
 54. 2020 - 2021 :
 55. 2021 - 2022 :
 56. 2022 - 2023 :
 57. 2023 - 2024 :
 58. 2024 - 2025 :
 59. 2025 - 2026 :
 60. 2026 - 2027 :
 61. 2027 - 2028 :
 62. 2028 - 2029 :
 63. 2029 - 2030 :
 64. 2030 - 2031 :
 65. 2031 - 2032 :
 66. 2032 - 2033 :
 67. 2033 - 2034 :
 68. 2034 - 2035 :
 69. 2035 - 2036 :
 70. 2036 - 2037 :
 71. 2037 - 2038 :
 72. 2038 - 2039 :
 73. 2039 - 2040 :
 74. 2040 - 2041 :
 75. 2041 - 2042 :
 76. 2042 - 2043 :
 77. 2043 - 2044 :
 78. 2044 - 2045 :
 79. 2045 - 2046 :
 80. 2046 - 2047 :
 81. 2047 - 2048 :
 82. 2048 - 2049 :
 83. 2049 - 2050 :
 84. 2050 - 2051 :
 85. 2051 - 2052 :
 86. 2052 - 2053 :
 87. 2053 - 2054 :
 88. 2054 - 2055 :
 89. 2055 - 2056 :
 90. 2056 - 2057 :
 91. 2057 - 2058 :
 92. 2058 - 2059 :
 93. 2059 - 2060 :
 94. 2060 - 2061 :
 95. 2061 - 2062 :
 96. 2062 - 2063 :
 97. 2063 - 2064 :
 98. 2064 - 2065 :
 99. 2065 - 2066 :
 100. 2066 - 2067 :
 101. 2067 - 2068 :
 102. 2068 - 2069 :
 103. 2069 - 2070 :
 104. 2070 - 2071 :
 105. 2071 - 2072 :
 106. 2072 - 2073 :
 107. 2073 - 2074 :
 108. 2074 - 2075 :
 109. 2075 - 2076 :
 110. 2076 - 2077 :
 111. 2077 - 2078 :
 112. 2078 - 2079 :
 113. 2079 - 2080 :
 114. 2080 - 2081 :
 115. 2081 - 2082 :
 116. 2082 - 2083 :
 117. 2083 - 2084 :
 118. 2084 - 2085 :
 119. 2085 - 2086 :
 120. 2086 - 2087 :
 121. 2087 - 2088 :
 122. 2088 - 2089 :
 123. 2089 - 2090 :
 124. 2090 - 2091 :
 125. 2091 - 2092 :
 126. 2092 - 2093 :
 127. 2093 - 2094 :
 128. 2094 - 2095 :
 129. 2095 - 2096 :
 130. 2096 - 2097 :
 131. 2097 - 2098 :
 132. 2098 - 2099 :
 133. 2099 - 2100 :
 134. 2100 - 2101 :
 135. 2101 - 2102 :
 136. 2102 - 2103 :
 137. 2103 - 2104 :
 138. 2104 - 2105 :
 139. 2105 - 2106 :
 140. 2106 - 2107 :
 141. 2107 - 2108 :
 142. 2108 - 2109 :
 143. 2109 - 2110 :
 144. 2110 - 2111 :
 145. 2111 - 2112 :
 146. 2112 - 2113 :
 147. 2113 - 2114 :
 148. 2114 - 2115 :
 149. 2115 - 2116 :
 150. 2116 - 2117 :
 151. 2117 - 2118 :
 152. 2118 - 2119 :
 153. 2119 - 2120 :
 154. 2120 - 2121 :
 155. 2121 - 2122 :
 156. 2122 - 2123 :
 157. 2123 - 2124 :
 158. 2124 - 2125 :
 159. 2125 - 2126 :
 160. 2126 - 2127 :
 161. 2127 - 2128 :
 162. 2128 - 2129 :
 163. 2129 - 2130 :
 164. 2130 - 2131 :
 165. 2131 - 2132 :
 166. 2132 - 2133 :
 167. 2133 - 2134 :
 168. 2134 - 2135 :
 169. 2135 - 2136 :
 170. 2136 - 2137 :
 171. 2137 - 2138 :
 172. 2138 - 2139 :
 173. 2139 - 2140 :
 174. 2140 - 2141 :
 175. 2141 - 2142 :
 176. 2142 - 2143 :
 177. 2143 - 2144 :
 178. 2144 - 2145 :
 179. 2145 - 2146 :
 180. 2146 - 2147 :
 181. 2147 - 2148 :
 182. 2148 - 2149 :
 183. 2149 - 2150 :
 184. 2150 - 2151 :
 185. 2151 - 2152 :
 186. 2152 - 2153 :
 187. 2153 - 2154 :
 188. 2154 - 2155 :
 189. 2155 - 2156 :
 190. 2156 - 2157 :
 191. 2157 - 2158 :

ومقارنته بالمجتمع الأوروبي في عصر الانقطاع يثب فجأة الى موضوع سياسى معاصر يتحدث فيه عن الصهيونية ، واسرائيل ، ومستقبل فلسطين ، ولاسيما تأسيس دولة فلسطينية^١

أما الفصل السادس والآخر (ص 139) فيخصصه لافساق المستقبل العربى ، ويرسم عدة لوحات ممكنة لهذا المستقبل .

ان المعنى المنظر فى كتاب سمير أمين الجديد يشعر بأن هنالك كثيرا من الافكار قابلة للنقاش ، ولاسيما فيما يتصل بالمسائل ذات الطابع السياسى ، ولكن أهمية الكتاب تبرز - فى نظرنا - فى القضايا الجديدة والجريئة التى يطرحها الكاتب أمام الباحثين العرب حول تحليل بعض مظاهر التطور فى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، ولاسيما حول بروز فئات اجتماعية معينة ، وما يكمن وراء بروزها فى عصر معين من أسباب موضوعية ، وما يزيد هذه الآراء شأننا انها تخلصت من النظر الى قضايا المجتمع العربى من خلال منظور التاريخ البورجوازي الاوروبى .

التفسير الاسلامي للمشكلة الاقتصادية

شوقي دنيا

مدرس بالمعهد القومي للإدارة

العلياء بمصر

ومدرس بجامعة عنابة

قسم الاقتصاد

يحتل الفكر الاقتصادي مركزاً أساسياً في فكر الإنسان ، ولا عجب فالقضايا الاقتصادية كانت وما زالت من أمهات القضايا التي شغلت المجتمعات والأفراد على السواء . ولقد كان هذا الفكر من الثراء والأهمية في نفس الوقت بحيث تنوع اتجاهات ومذاهب ، ومن ثم أنظمة وتطبيقات . ولا غرو أن كان لمختلف المجتمعات رصيدها الفكري الاقتصادي ، وإن اختلف هذا الرصيد في كميته وكيفيته ، وفي ظهوره كأننا حيا تعيش عليه أفراد الجماعة أو في بقائه مكنونا يمثل ثروته تاريخية ليس إلا .

ولعل نقطة البدء لدى أي فكر اقتصادي مهما كانت مذهبته هي مفهوم هذا الفكر للمشكلة الاقتصادية ، باعتبار أنها تمثل الدخل الطبيعي لأي دراسة اقتصادية .

واجابة عن هذا التساؤل نرجع الى مصدر الفكر الاسلامى وهو القرآن الكريم .

اولا موقف الاسلام من ندرة الموارد :

يقول الله تعالى : (وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها) (1) - (وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) (2) .
(واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لغلوم كفار) (3)
هذه الآيات القرآنية تدل بصورة قاطعة على ان موارد الثروة كافية لاشباع حاجات الانسان الحقيقية . فهي مقدرة تقديرا حكيما بما يجعلها تواجه كل سؤال للانسان بما يعكسه السؤال من مطلب وحاجة ، فاذا بقيت حاجات الانسان غير مؤمنة فعندئذ لا ينصرف القصور الى الموارد ، وانما يتبقى البحث وراء سبب آخر .

ويتبقى ان يقيم ذلك فى ضوء تفهم عاملين هما : ان الكلام هنا يتجه الى الموارد بالنسبة للعالم ككل . فهل الموارد العالمية تكفى حاجات الجنس البشرى ؟ هذا هو مجال الكلام . ومعنى ذلك انه قد يكون للموارد وضع اخر اذا كان الحديث عنها على مستوى اقل . فرديا أو اقليميا . وعندئذ ينصرف القصور أيضا الى سبب اخر أعمق من ندرة موارد الفرد أو الاقليم .

هذا من جهة ومن جهة أخرى فليست الموارد فى جملتها معدة للاستهلاك مباشرة ، بمعنى أنها لا تحقق الاشباع المباشر ، وانما طبيعتها هو الاشباع الغير مباشر الذى يتطلب الجهد الانسانى الذى يحور تلك الموارد ويجعلها قابلة للاستفادة المباشرة ، وبدون ذلك الجهد لن تشبع للانسان حاجاته .

وفى ذلك يقول الله تعالى . (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) (4) . هنا نجد ان المقطع الاول من الآية يوضح الشرط الاول لامكانية الاشباع وهو وجود الموارد بصورة مهيأة للاشباع الغير مباشر (جعل لكم الارض ذلولا) ، والمقطع الثانى يوضح الشرط الثانى لذلك وهو ممارسة الجهد البشرى الذى عبرت عنه الآية بالمشي فى مناكب الارض . ويتوافر هذين الشرطين يمكن الوصول الى النتيجة المتضمنة فى المقطع الثالث من الآية وهو الاشباع المباشر المعبر عنه بالاكل .

الموارد من حيث النوع : قد يثار تساؤل آخر مضمونه : الا يمكن أن تكون الموارد موجودة ولكنها غير قابلة للاستغلال ، وبالتالي لا يكون فى مجرد تواجدها كبير فائدة ؟

॥ श्री गुरुभ्यो नमः ॥

222 223 224 225 226 227 228 229 230 231 232 233 234 235 236 237 238 239 240 241 242 243 244 245 246 247 248 249 250 251 252 253 254 255 256 257 258 259 260 261 262 263 264 265 266 267 268 269 270 271 272 273 274 275 276 277 278 279 280 281 282 283 284 285 286 287 288 289 290 291 292 293 294 295 296 297 298 299 300 301 302 303 304 305 306 307 308 309 310 311 312 313 314 315 316 317 318 319 320 321 322 323 324 325 326 327 328 329 330 331 332 333 334 335 336 337 338 339 340 341 342 343 344 345 346 347 348 349 350 351 352 353 354 355 356 357 358 359 360 361 362 363 364 365 366 367 368 369 370 371 372 373 374 375 376 377 378 379 380 381 382 383 384 385 386 387 388 389 390 391 392 393 394 395 396 397 398 399 400 401 402 403 404 405 406 407 408 409 410 411 412 413 414 415 416 417 418 419 420 421 422 423 424 425 426 427 428 429 430 431 432 433 434 435 436 437 438 439 440 441 442 443 444 445 446 447 448 449 450 451 452 453 454 455 456 457 458 459 460 461 462 463 464 465 466 467 468 469 470 471 472 473 474 475 476 477 478 479 480 481 482 483 484 485 486 487 488 489 490 491 492 493 494 495 496 497 498 499 500 501 502 503 504 505 506 507 508 509 510 511 512 513 514 515 516 517 518 519 520 521 522 523 524 525 526 527 528 529 530 531 532 533 534 535 536 537 538 539 540 541 542 543 544 545 546 547 548 549 550 551 552 553 554 555 556 557 558 559 560 561 562 563 564 565 566 567 568 569 570 571 572 573 574 575 576 577 578 579 580 581 582 583 584 585 586 587 588 589 590 591 592 593 594 595 596 597 598 599 600 601 602 603 604 605 606 607 608 609 610 611 612 613 614 615 616 617 618 619 620 621 622 623 624 625 626 627 628 629 630 631 632 633 634 635 636 637 638 639 640 641 642 643 644 645 646 647 648 649 650 651 652 653 654 655 656 657 658 659 660 661 662 663 664 665 666 667 668 669 670 671 672 673 674 675 676 677 678 679 680 681 682 683 684 685 686 687 688 689 690 691 692 693 694 695 696 697 698 699 700 701 702 703 704 705 706 707 708 709 710 711 712 713 714 715 716 717 718 719 720 721 722 723 724 725 726 727 728 729 730 731 732 733 734 735 736 737 738 739 740 741 742 743 744 745 746 747 748 749 750 751 752 753 754 755 756 757 758 759 760 761 762 763 764 765 766 767 768 769 770 771 772 773 774 775 776 777 778 779 780 781 782 783 784 785 786 787 788 789 790 791 792 793 794 795 796 797 798 799 800 801 802 803 804 805 806 807 808 809 810 811 812 813 814 815 816 817 818 819 820 821 822 823 824 825 826 827 828 829 830 831 832 833 834 835 836 837 838 839 840 841 842 843 844 845 846 847 848 849 850 851 852 853 854 855 856 857 858 859 860 861 862 863 864 865 866 867 868 869 870 871 872 873 874 875 876 877 878 879 880 881 882 883 884 885 886 887 888 889 890 891 892 893 894 895 896 897 898 899 900 901 902 903 904 905 906 907 908 909 910 911 912 913 914 915 916 917 918 919 920 921 922 923 924 925 926 927 928 929 930 931 932 933 934 935 936 937 938 939 940 941 942 943 944 945 946 947 948 949 950 951 952 953 954 955 956 957 958 959 960 961 962 963 964 965 966 967 968 969 970 971 972 973 974 975 976 977 978 979 980 981 982 983 984 985 986 987 988 989 990 991 992 993 994 995 996 997 998 999 1000

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840.

الحمد لله الذي جعل في كل شيء دليلا على قدرته العظمى وجلاله
والعظمة والجلال والكرامات والآيات والبركات والنعمة والرحمة

၌၌ နေရာ၊ အလုပ် မှာ ချစ်ခင်၊ အားပေး ။

that is, The supply of materials available to man is particularly unlimited if we consider the globe earth, water, air and vegetation. Many are not now used by man, thought and we can make the unused materials become usable resources.

"BRACE R. MORRIS" *بول في موريس*
We could materials as we learn to use hitherto unused : *لي ما جدي الاقصادي بي*

[illegible][illegible][illegible]

[Faint handwritten notes at the bottom of the page]

[illegible]

وَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ أَفَتُفَوِّدُكُمْ عَلَيْهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَوَّجِعُ بَيْنَهُمَا وَطَنُهُم بِغَدَاةٍ مِمَّنْ يَنْقُلُ الْأَرْضَ يَنْقُلُهَا مِنْ أَثَرِهَا وَيَوْمَ تُبْطَلُ السَّالِطِينَ أَلَمْ تَكُنْ فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ أَلَمْ تَكُنْ مَعَ الْبَقِيَّةِ أَلَمْ تَكُنْ مَعَ الْبَقِيَّةِ أَلَمْ تَكُنْ مَعَ الْبَقِيَّةِ

၆။ အောက်ပါ အချက်များကို (၄) နှစ်အတွင်း အကောင်အထည်ဖော် ဆောင်ရွက်ရမည်။
 ၇။ အောက်ပါ အချက်များကို (၄) နှစ်အတွင်း အကောင်အထည်ဖော် ဆောင်ရွက်ရမည်။

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِي الْقُرْبَىٰ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمَ يَافَثَ ۚ وَهُوَ يَافَثُ أَمَّا الْقَوْمُ فَهُمْ يَلْمِزُونَ

[illegible]

والمهم إبراز أن فطرة الانسان مركبة من هذين العنصرين تركبها مماثل التركيب الكيميائي للأشياء بمعنى أن المركب أصبحت له خصائص مميزة عن خواص عناصره ، ولقد اعترف الاسلام بذلك فجعل حاجة الانسان ليست مادية فقط وليست روحية فقط وإنما هي « حاجة روحية مادية » تلك هي حاجة الانسان الحقيقية التي تستدعيها بالفعل فطرته ، ومعنى ذلك أن تلبية الحاجة المادية فقط لا تكفى ، وبالمثل تلبية الحاجة الروحية ، حيث لا هذه ولا تلك هي حاجة الانسان إذ أن حاجته حاجة مادية روحية معا ، وبالتالي فاحتياجات عنصر الجسم ليست مطلقة بغير قيود كما هو الحال لو كان الانسان جسما فقط .

والنتيجة المستخلصة من هذا التحليل المختصر أن الانسان المتسق مع فطرته لا ينظر الى كل حاجة مادية على انها حاجة حقيقية ، عليه أن يشبعها بغض النظر عما إذا كانت هذه الحاجة ستتأفى مع عنصر الروح أولا . والاسلام بذلك يجعل الفرد المسلم يقبل عن رضى وطوعية كاملة على وضع اطار لحاجاته بالصورة التى تتفق وفطرته المركبة ، وأن فهناك العديد من الحاجات أو بالاحرى المشتبهات الانسان المسلك فى منأى عنها ، ولا يعنى ذلك الكبت أو المصادرة لان من يدعى ذلك بتجاهل حقيقة الانسان وهو انه جسم وروح لا جسم فقط .

وبتسليما بذلك فأننا نلاحظ أن العديد من موارد الثروة يستخدمها الانسان فى إشباع شهوات بعيدة كل البعد عن حاجاته الانسانية .
والنتيجة المستخلصة من ذلك هي أن حاجات الانسان الحقيقية محدودة بحدود صوعية تنبع من أصل وطبيعة فطرته .

ومن الطبيعى أن المنهج الملائم للانسان المحقق لسعادته هو ما يلبي للانسان « ضا » فطرته فيشبع للانسان حاجته الروحية المادية ، ويوضع المنهج الاسلامى تحت « الاختيار فانه يؤدى هذا الاختيار بنجاح ، يقول الله تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) (9) » ويقول الرسول (ص) : (خيركم من لم يترك آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلا على الناس) .

« - يؤمن الاسلام من ناحية أخرى بأن الانسان له عنصره الذاتى وله عنصره الاجتماعى . فمن خصائص فطرة الانسان أنه كيان مستقل وأنه عضو فى جماعة ، ومعنى ذلك أن له حاجات ذاتية وحاجات اجتماعية . وأن فعلى الجماعة أن تعمل على اشباع احتياجات الفرد كما أن على الفرد أن يساهم فى اشباع احتياجات الجماعة

وثانيا اهدارها وتبويرها بمعنى عدم الرشد في استخدامها • فالتعطيل والتبوير كلاهما كفر بالموارد • وإذا التزم الانسان في سلوكه مع الموارد مبدأ الاستخدام والرشد فانه بذلك يكون قد تغلب على نصف المشكلة الاقتصادية ، وبقي النصف الآخر لها رهينا بسلوك الانسان مع أخيه الانسان • وأما سلوكه تجاه أخيه الانسان فيقوم على أساس أن الافراد ليسات في بناء المجتمع لاغنى للبعض عن البعض كما أن موارد الثروة مخلوقة لبنى الانسان كافة وليس لبعضهم دون الآخر ، يقول الله تعالى : (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) (٢٤) ومعنى ذلك أن على الفرد واجبات تجاه الآخرين يجب النهوض بها ، وتنبع هذه الواجبات اما من المشاركة فى العملية الانتاجية أو المشاركة فى المادة والمورد الذى يقوم عليه الانتاج ، وإذا أدى الانسان هذه الواجبات فانه بذلك يتغلب على النصف الثانى من المشكلة الاقتصادية •

نخرج من هذا التحليل الى انه يمكن القول بأن المشكلة الاقتصادية فى نظر الاسلام هي مشكلة السلوك الانسانى الذى قد يتصف باحد الانحرافين الآتيين أو بكليهما :

1 - عدم قيام الانسان بواجباته تجاه الطبيعة ، بأن يترك ما يجب عليه من بذل الجهد فى استخدامها برشد ، أي عدم قيام الانسان بالمساهمة فى كل ما يزيد الانتاج وينمي مع قدرته على ذلك •

2 - عدم قيام الانسان بواجباته تجاه أخيه الانسان • وبتعبير آخر عدم القيام بما يحقق العدالة فى توزيع الناتج •

اذن يمكن القول ان مشكلة الانسان الاقتصادية تكمن فى عدم قيام الانسان بالجانب الاقتصادى من وظيفته على الوجه الرشيد • وقد يمثل ذلك اما فى تفريطه فى الانتاج بالتعطيل للموارد أو بسوء استخدامها بحيث لا تلبي احتياجات الانسان الحقيقية • وجميع هذه الفواحي الانحرافية تعيش بصورة أو بأخرى بين ثنايا النظام الاقتصادى العالمى الحالى • كما قد يمثل فى تفريط الانسان فى التوزيع ، وذلك بهضم حقوق الانسان ، سواء على المستوى الفردى أو المستوى القومى أو المستوى العالمى ، وهذه المستويات بأكملها يعيشها الانسان المعاصر •

فليست المشكلة ندرة موارد • ان الندرة ان وجدت فهي فى الحقيقة ندرة منتجات وندرة المنتجات قد ترجع الى ندرة الموارد أو الى قصور من جانب الانسان ، ولقد تبين لنا أن الموارد غير نادرة وانما هي غير مستغلة أو مستغلة بغير رشد أو غير

- موجعة بين العالم النرويج الرشيد . وأن قلّم يتقّ سويّ الإسلام موضوعا في قصص
 الإسلام بين الأمازيغ القاصي
 10 سورة قصص : الأمازيغ رقم 10
 2 سورة الحجر : الأمازيغ رقم 21
 3 سورة إبراهيم : الأمازيغ رقم 34
 4 سورة المائدة : الأمازيغ رقم 15
 5 سورة الأنعام : الأمازيغ رقم 13
 6 سورة الأعراف : الأمازيغ رقم 33 - 32
 7 See problems of American economic growth p. 44 (New York : 1961).
 8 سورة ص : الأمازيغ رقم 72 - 73
 9 سورة القصص : الأمازيغ رقم 77
 10 سورة البقرة : الأمازيغ رقم 30
 11 سورة الحديد : الأمازيغ رقم 56
 12 أنظر القرطبي - الجامع لاحكام القرآن الجزء الثاني رقم 12

أبو القاسم الحفناوى وكتابه : تعريف الخلف برجال السلف

خديجة بقطاش

استاذة التاريخ بمعهد تكوين
استاذات التعليم المتوسط
بابن عكنون - الجزائر

يمكننا أن نقول : بأن الكتابة التاريخية في الجزائر
إنشاء الاحتلال الفرنسي ، كانت تشكل وسيلة من وسائل
الكفاح الوطنى ضد الاجنبى ، وضد من شوء ماضى
الجزائر ، وذلك لأنها كانت ترمى الى شىء هام ، الا هو
الوجود القومى ، والتوعية الوطنية . وقد ساهم عدد
من الجزائريين بأعمالهم فى هذا المجال فكان من بينهم
الشيخ مبارك الميل ، واحمد توفيق المدنى ، وعبد الرحمن
الجيلالى ، وقبل هؤلاء ظهرت مجموعة من الكتاب حاولوا
أن يسجلوا ماضى الجزائر وكان من بينهم الشيخ
أبو القاسم الحفناوى .

حياته :

هو الحفناوى بن الشيخ بن أبى القاسم . يرجع نسبه الى سلالة سيدى محمد
ابن عروس ، وسيدى المازاري بن يطو زعيم الحلوية بمدينة بومعادة ، وقد ولد الحفناوى

- [illegible]

والاجتماع وغيرها ، واثناء ذلك شغل منصب استاذ لتدريس الشريعة الاسلاميه بالجامع الكبير بالعاصمة ، وعين ايضا لمنصب الافتاء المالكى به سنة 1936 ، وهو منصب لا يتقلده الا من كان ذا معرفة كبيرة فى شؤون الدين والقضايا الشرعية والاجتماعية . ويذكر مؤلف (كتاب اعيان المغاربة) : « ان الحفناوى كان ذا صدر واسع متسامحا ككل مسلم ، سافر الى فرنسا عدة مرات ، فاضاف الى ثقافته اللغوية ، ثقافة فى العلوم الطبيعية ، مكنته من القيام بابحاث اقتبسها ، وترجم بعضها من الكتب الفرنسية ، فى مادنى الفلك والكيمياء وغيرها » (4) ، وقد نشر هذه الابحاث بجريدة (المبشر) . ويمكن لنا ان نذكر بعضها : صلاحية هذه نباتات قوتا للانسان - تركيب الهواء - تركيب الماء - ذكر المغناطيس وخواصه - الحكمة بانوارها فى الكهربائية واسرارها . ويبدو ان هذه المقالات التى كانت ترمى الى تثقيف الجزائريين ، وجعلهم يسايرون عصرهم ، لم تنفذ فى الامة نفوذا يذكر ، لان الامة كانت لا تهتم بالمنشورات الصادرة عن الولاية العامة (5) . ومن المقالات الهامة التى نشرها بنفس الجريدة مقال بعنوان : ارشاد المتعلم سنة 1887 بصور فيه الحفناوى حالة اللغة العربية بالجزائر ، ويقترح تبسيطها حتى يتسنى للجزائري والاجنبى تعلمها ، ويأمل فى الاخير ان تكون متساوية مع اللغة الفرنسية ، ولعل فى هذا اشعار الجزائريين بالخطر الذى يهددها .

ولم تفت الحفناوى فرصة زيارة الامام محمد عبده الى الجزائر سنة 1903 ، فاتصل به ، وحضر المحاضرات التى القاها ، ودارت مناقشات بينهما ولا سيما اثناء تفسير سورة العصر (6) ، وان دل هذا على شئ فاننا يدل على المكانة التى كان الحفناوى يحتلها فى الوسط الفكرى ، بحيث قضى معظم حياته بمدينة الجزائر محتكرا بجوها الثقافى ، مع معاصريه امثال « على بن الحاج موسى ، عبد الحليم بن سماية » ومحمد السعيد بن زكري وعلى العمال ، ومحمد الكمال ، وعبد القادر الجاوى ، ومحمد

(4) قوفيون ، ص 153 .

(5) سعد الدين بن ابي شنب « النهضة العربية الجزائرية ، فى النصف الاول من اسرر الرابع عشر للهجرة » ، مجلة كلية الآداب ، العدد الاول ، 1964 ، ص 48 .

(6) قوفيون ، ص 157 .

ينبغي له ان يشتغل هو بنفسه ، بأخذ الاحتياطات التي تحفظ صحته ، وتدفع عنه
الامراض الشائعة . وهذا الكتاب مقسم الى ثلاثة ابواب ، تناول في كل باب مرضا
من الامراض وكيفية أخذ المواطن احتياطاته منها ، وقاية منها .
كتاب تعريف الخلف برجال السلف :

وهو الكتاب الذى ساهم به الحفناوى فى احياء التراث الجزائرى القديم ، ويعتبر من
مظاهر النهضة الجزائرية فى بداية هذا القرن ، وهى احياء الاعمال التاريخية كتصوير
عن الوجود القومى الجزائرى . وقد ظهر بعد نشر أعمال كل من ابن عمار (نحلة اللبيب)
وابن مريم (البستان) والورتلانى (نزهة الانظار - الرحلة) والغبريني (عنوان
الدراية) والملاحظ ان هذه الاعمال نشرت فى عهد الوالى العام شارل جوناى الذى كان
على رأس الادارة الفرنسية والمعروف ان جوناى أبدى اهتماما وتعاطفا مع الوجهة
الحضارية الاسلامية فى الجزائر ، ففى عهده بنيت المدرسة النعالبية بمدينة الجزائر ،
وانتمت الصحافة العربية ، وهو الذى أشار للحفناوى بوضع كتابه هذا .

تناول الحفناوى فى كتابه هذا حياة شخصيات ، عاشت بين القرن العاشر المسيحى ،
وبداية القرن العشرين . وقد نشرته مطبعة فونتاننا سنة 1907 . وما جاء فى مقدمته
قوله : « أما بعد ، فالظاهر ان القطر الجزائرى ، قد اجتهد قديما فى طلب العلم بجميع
اسبابه ، وأتاه من سائر أبوابه ، ووقف على معلومه ومنقوله ، فتمكن من أصوله
وفصوله ، وكان لملوم وقته جامعا ، ولراياتها رافعا ، مثل أخويه المغربيين الاقصى
والادنى ، فظهر فى الاناليم بدره واشتهر فى التاريخ قدره » (9) . وتبدو من هذا النص
رغبة الحفناوى فى اعطاء الجليل الجزائرى صورة لمأصبه ، واللقاء الضوء عليه بعد ان أوشك
على الاندثار . ويؤكد ذلك قوله : « هذه اسمائهم وتراجمهم مزاحمة لاسماء وتراجمة
اعيان الزمان المتتقين لحفظ الطبقات العليا من عالم الاسلام فى بطون الدفاتر للثلا
تقع فى أغوار التناسى » (10) .

(9) الحفناوى ، ج 1 ، الصفحة الاولى .

(10) نفس المصدر ، ص 2 .

للبرادى ، وحلاصة الاثر للمجى ، وصفوة من انتشرت للافرانى المراكشى وغيرها . ويذكر الحفناوى انه وجد صعوبات فى الحصول عليها فهو يقول : « ولم أعثر على هذه الجملة من كتب التاريخ بعد البحث الطويل فى مضافة ومحاوله مساجن المؤلفات بكل حيلة ووسيلة (14) » .

أما النوع الثانى من المصادر ، فهو الاتصال المباشر ، بحيث كان اذا أراد ان يترجم لمعاصريه ، وللعاملين معه فى التدريس اصل بهم ليمدوه بما يحتاج من معلومات وأخبار تخصهم ، وبهذه الطريقة سجل حياة عبد القادر المجاوى ، والعمالى ، وابن زكرى وحمدان الوئيسى وغيرهم . والنوع الثالث من المصادر فهو المراسلة ، وقد كان اذا لم يعثر فى مصادره على شخصية من الشخصيات راسل أصدقاءه ومعارفه ملتصقا منهم معلومات نقصه ، وكثيرا ما كان يذكر انه راسل فلانا فاطلمه على كذا وكذا .

طريقة الحفناوى فى الترجمة :

ان طريقة الحفناوى فى الترجمة طريقة الكتاب الاقدمين ، فهى عبارة عن سرد مع وصف لحياة المترجم له ، يعتمد فيها كثيرا الى السجع الممل احيانا ، مما يجعل طريقته بعيدة عن المنهج العلمى للبحث التاريخى ، فهو يأخذ الاخبار من كتب سابقه ، وينقل تارة حرفيا ويقتبس منها أخرى دون نقد أو تعليق . وأغلب التراجم التى جاء بها كانت منقولة نقلا حرفيا ، ويمكن القول انه ذهب مذهب بعض كتاب السير الاولين الذين كانوا يركزون اهتمامهم على نقل الاخبار فقط (15) وعليه لم يراع قواعد البحث الحديثة والاغراض التاريخية فى عصرنا .

وبالرغم من طريقته التقليدية ، فإن كتابة الحفناوى لم تخل من نقد لبعض الكتب ، مثل البستان لابن مريم ، وعنوان اندراية للقبريني ، حيث عبر عن ذلك بقوله : « لما فى نسختيهما من المسخ الفاحش فى الكلمات » (16) وحرص الحفناوى على ذكر مصادره

(14) الحفناوى ، ج 1 ، ص 6 .

(15) سعد الدين بن أبى شنب . النهضة العربية فى الجزائر ، ص 49 .

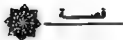
(16) الحفناوى ، ج 1 ، ص 8 .

الأدب • ويؤخذ عليه أيضا ذكره الأشعار في كثير من التراجم ، ولاسيما تلك التي
قيمت في المناسبات ، وخاصة في الجزء الثاني من الكتاب ، فهو يسرد ما وجد بين يديه
من أشعار ، ولعله كان يذكرها حتى يعطى للمترجم أهمية كبيرة • ويمكن القول إن
نثرة ذكره لها • تكاد تجعل من هذا الكتاب موسوعة أدبية •

وكثيرا ما كان الحفناوى يخصص صفحات تزيد عن العشرة لفتية أو عالم واحد ،
ولكنه لا يخصص سوى صفحة أو أقل منها لآخر • وقد يعود ذلك الى أهمية الشخصية
التي يترجم لها في نظره ، أو لفزارة المعلومات التي وجدها منها • ومما يلاحظ عليه
هذا الكتاب هو الاتجاه السياسى الذى تدخل في اختباره للشخصيات المترجم لها ،
فالحفناوى قد أهمل ذكر بعض الشخصيات الهامة ، ومن بينها الشيخ الحداد رئيس
الطريقة الرحمانية الذى لم يذكره تماما ، ويمكن رد ذلك الى خوفه من التوغل في
الشؤون السياسية •

وبالرغم من القائص الموجودة بالكتاب ، فإن (تعريف الخلف) يعتبر من أئمن
الكتب • ويمكن القول بأنه تكملة لأعمال بن مريم ، والغبريني وغيرهما ، فلحفناوى
فضل كثير لانه استطاع ان يجمع ما كان مشتتا • وان يضيف اليه معلومات نفيسة
عن عائلته ، وخاصة في الجزء الثاني من الكتاب ، ولولاه لضاعت كلها • وله مزية كبرى
فيما ذكره عن مؤسسى بعض الزوايا ومشايخها ، مثل زاوية الهامل ببوسعادة وزوايا
بلاد القبائل (22) • وهذه المعلومات لا نستطيع العثور عليها الا في كتابه ، والى جانب
ذلك افادنا الحفناوى بأخبار عن معاصريه وبفضله لحققتنا معلومات استخرجها من
الوثائق العائلية التى اطلع عليها معاصروه من العلماء ، فبالرغم من جهله بأساليب
البحث العلمى ، فإن الحفناوى انفذ لنا الكثير من المعلومات التى تتعلق بالتاريخ الثقافى
في الجزائر والمغرب العربى عامة •

(22) سعد الدين بن أبى شنب • تبذة عن بعض المؤرخين العرب المحدثين بالجزائر •
ص 478 •



حرب التحرير الوطني

1960 - 1962

الحدود الغربية - منطقة الشمال

عبد المالك واسطي

تمريض • معمل بقراد

خرجت الفصل الثانية أمس، عمل خفيف - بنغالور -
ثلاث مرات في فترات متساوية وفي طرف بضع ثوان مرت
كالبرق • قاتلت المدفعية فور الانفجار الاول ولم
تتوقف الا بعد زمن طويل ، لا شك ان كشافات النور
قد علقت باحد ، سنعرف الليلة بواسطة التموين ما قد
حدث • خسائر ... لا أجرؤ على تصور ذلك •

ربما يتفق ان احسبه اولئك : وفاق الفصيلة الثانية ،
فطاعهم جبلي، نجاد ووهاد تخفى الظهر في الرجوع وتسمع

بقليل من الاستراحة ان كان ثم احد يجب حمله • وجدت الرغبة والوقت والشجاعة
اما نحن ففي السهل • ارض سوداء ، عفنة ياشواك تدمي جلدك وتمزق يديك وركبتيك

(*) نالت هذه القصة الجائزة الثالثة في مسابقة مجلة التاريخ وفتح نوفمبر 1954،

وصل جندي جديد أمس مع المؤونة ، حلة شبه جديدة، حذاء جديد ، سلاحه في كل مكان
الا بجانبه • يوزع سجناء كاملة ، سجناء حقيقية من التبغ الجيد • قد لا يكون محافظا
سياسيا ، ولو كان أياه لما تصرف هكذا • ثم من أين جاء هذا الإطمئنان الهادي ؟
له بندقية ، سلاح الجندي الماشي ، سلاح الجوال رامى الرمان •

إذا بقي الجندي الجديد بيننا تكون الحراسة أقل اتعابا لنا من الآن فصاعدا ،
سنستطيع أن ننام لحظة بعد السد ، بعد المنطقة الحرام ، نعم • شريطة أن يدوم ، شريطة
أن يبقى لنا •

يتحدث كثيرا • أنا واثق بأن هذه هي المرة الاولى التي يحاذي فيها رجال السد ،
يقص قصته على من يتفضل بالاستماع اليه ، ولكن من ينصت اليه • هنا كل ليلة
تمر تنقص من ثروته ، مثلنا في أول أمرنا ، كنا دائما هناك - بالفاط ، بأشارات ،
بكل ما من شأنه أن يعيننا على كظم القلق القدر الذي يسبق الليل • المنطقة المحرمة ،
السد ، شبح الموت القلق أي الخوف ، هكذا - في الايام الاولى الابتسام سهل ، وبعد
ذلك كل شيء يمحى ، الوجوه تظلم ، والانظار تفر بعضها من بعض وتنحني ، وتعلم
حين ذاك كيف تنتظر الليل كل ليلة ، هذه ، ليلة غد ، ثم الليلة التي تأتي من بعد ،
ليلة السد وليلة المنطقة الحرام ، الليل دائما ، حيث يفلت الواحد منا من الليل سالم
الجسم كاملا غير منقوص يشعر كأنه يعيش للمرة الاولى ، كيف نصف هذا الهذيان
الاخرق ، هذا الكابوس الجنوبي الذي يغرنا كل مساء ؟

هاون • صفيحة قاعدة - أنبوب ذو 81 مم • رجل مثلثة القوائم ، رمي منحني ،
وسادن الهاون متأكد من أنه لا يعيش أكثر من ثلاثة أشهر على أكثر تقدير ، أربعة
أشهر أو خمسة إذا لم تتدخل المصادفة في الامر - ولا يستخدم الهاون الا في
القطاعات الجبلية - ويتخذ كثير من الرجال لاستخدامه والاحتفاظ به في منطقة حرام ،
يذهب طائفة من الرفاق ويستقرون بعيدا في الجهة الامامية تقاديا من الخروج العادي
للدبابات وهذه لا تتردد أبدا إذا لم تتوقع حضور بازوكا في جوار الهاون • ويخشى
المعدو الحسائر التي يسببها الهاون في المراكز القريبة من السد • والذين يستخدمون
الهاون يجب أن يؤدوا عملهم في أسرع من البرق لانهم لا يكادون يطلقون القنبلة الثانية

ما من كائن حي ينبغي له أن يموت هكذا • حتى ولو كان بهيمة أو نباتا - هنا يتعلم الانسان من الحياة •

اشعر أحيانا ان المسكرين الفرنسيين لو واجهوا الخطر مثل ما نواجهه نحن ولو كان في حوزتنا ضدهم عين السلاح لما أفرطوا في الحقد واستخدام العنف • ان حياتهم في مأمن من الخطر وراء الاسمنت المسلح • أما حياتنا فلا يباليون بها •

بنغالور • أنايبب طويلة من الرصاص محشوة بالبلاستيك • نتسلم منها عربات شحن مملوءة - وإيقاد النار بسيط : مفجر وقطعة من فتيلة • نهجم على السد البنغالور • نضع كل ليلة أربعة أو خمسة منها في كومة تحت شبكة الاسلاك الشائكة ثم نضرم النار في الفتيلة فينسف الانفجار مقدار عشرة أمتار مربعة من السياج والاسلاك الشائكة مما يغطي ويحصر النظر • والانفجار هائل تجدهد الالفام المزروعة في أسفل السد وأوتاد الحديد •

ولكن الحسانر لا تدوم أكثر من صبيحة • والفراغ الذي يسببه البنغالور يسلاه الجنود الفرنسيون فور طلوع الشمس • أوتاد أخرى ، سياج آخر ، حديد شائك كما لو كانت الكرة الأرضية لا تنتج الا هذا • ولكن يجب الانتباه الى طول الفتيلة - عليها يتوقف خلاصنا - تذكرنا المدفعية بذلك دائما ، مرة من اثنتين نجد أنفسنا من جديد في قلب أتون بينما نكون معرضين لعصف البنغالور - وقد يخدع الظلام بعض الرفاق فيضعون أحيانا الشحنة على مرأى من حصن العدو ولا يجدون الوقت الكافي لاتمام عملهم فيمزقهم رصاص الرشاش شر ممزق - ولذلك ينبغي ان يكون المرء كله حذرا وانتباها عند اضرام النار في الفتيلة ويجب ان تشتمل الفتيلة لأول وهلة لأن أدنى حس يطلق كشافات النور • والعمل خطر لا سيما عند سقوط المطر • لأن أعواد الثقاب اذا تبللت لا تلبث أن تنفقت عند القرك • ولا بد ان يبقى واحد منسا في المكان لفتح النار ويتوزع الآخرون على طول السد لتقليل المخاطر ، وحراق الفصيلة هو الذي يبقى • وهو حاضر لأجل ذلك • فانا حراق ، مزيل الفام •

والفتيلة حية دقيقة سوداء ينبغي ان يعتنى بوضعها في حيسها دافئة في ليالى الشتاء ، وعلى حرارتها تتوقف حياتنا •

أتينا أمس برفيق جرحته شظية قبلية في ركبته • هو يشعر الآن اعتمادا على
سيما وجوهنا أننا صرنا لا نحسن الحديث ولا الانصات • وكلامنا يقتصر منذ زمن
طويل على ألفاظ روتينية تدعو الى الحراسة والسير والمنطقة الحرام • ألفاظ ترهقنا
وتفصرنا بهما •

المدفع الاستراتيجي - أكثر السلاح ايناسا • هو بندقية بسيطة : عقب بندقية
وأنبوب طويل ورجل قصيرة بقائمتين ورصاص ذو قطر أربعة عشر مم - رجل واحد يكفي
لحملة واستخدامه • ولكن يجب الاستعانة - في منطقة - حرام برفيق لحمله بسرعة •
تطلق ثلاث رصاصات أو أربع عندما يساعد على ذلك مركز اطلاق النار ، لا أكثر - ويقع
رد الفعل بسرعة من قبل العدو وتنصب القنابل كالمطر بتدقيق فور اطلاق الخرطوشة
الثانية •

المدفع الاستراتيجي هو منقذنا • ستستخدمه لا ضد الحصون المصفحة ولا ضد المدفعية
بل لاعماء عين هؤلاء وهي كشاف النور ، ان شبكة النور الساطع التي تسلمنا عراة
لرصاص الرشاشات وقنابل المدفعية تنطفئ فوراً عندما يظهر المدفع الاستراتيجي
- يقع من قبل الجنود الفرنسيين المصابين بمعنى مؤقت رد فعل أشبه بتصرف حيوان
مفترس وضع في قفص - في الحين تقوم القيامة ويندلع الهول : قنابل مفجرة - اطلاق
نار السد - هاونات ثقيلة - رشاشات - قذائف الدبابات الفظيعة • كل هذا في أنوار
الصواريخ المضئية ينطلق بسرعة البرق ، كل أناتين الجحيم تلقى على المنطقة المحرمة
طوال ساعات لا تنقضي • ثم يخاطر كشاف النور طنا منه أن الحظر قد مضى • لا شيء
هل ذهب المدفع الاستراتيجي ؟ نعم • لا شيء • سحب من الفيار اثارها انفجار
القنابل فقط • فلا يكاد العدو يطمئن حتى يدوي المدفع الاستراتيجي من مركز رمي
آخر - وينطلق الجحيم من جديد بعنف أشد وشراسة أكثر - وبعد ذلك عندما يعود
الصمت مرة أخرى ويشرع كل فريق في عد أمواته ينطلق من قطاع آخر انطلاقا جديدا
مدفع استراتيجي آخر • والنيران الجهنمية التي انطلقت هنا تتدلع من جديد مرة أخرى
من وراء التلال ومن وراء مخاوفنا •

ذاهبين من جديد نحو مركز بيرى PERRET ورجعوا منه بعد زمن قصير لكن اقل عددا مما كانوا - فرقة على اكثر تقدير - وبعد ان وضعوا متفجرات على صناديق جروا كالسهم نحو السد . وقع انفجار مخيف ، ولعلها اللغام بلا ريب من النوع المدمر للدبابات وضعها رفاق هناك في اليوم الماضي واستلقت انتباه سكان المعقل المصقع . فقد اسدى اليها هؤلاء الجنود هكذا جميلا . لاننا لا نكاد نذكر بالضبط المواقع التي دفنا فيها بانفسنا هذه اللغام القوية ، وليس لنا خرائط طبوغرافية تذكر المناطق الملقومة . نخفي اللغامنا قرب السد - ليكن - ولكن في مكان غير معين ، ان لم يلاحظ العدو في اليوم التالي كميات التراب الصغيرة هذه الحديثة العهد بالحفر تعهد الزمان والمطر يمسحها في طي النسيان ، وان لزمت الدبابات مرة مخابنها وراء الاسلاك الشائكة تتغير هذه اللغام بفعل انفجار قنابل او شيء آخر امام رفاق جدد آخرين او امام رفاق من قطاع آخر . ولكن قد يلاحظ العدو احيانا آثار التراب الجديد هذه فيتزود اذذاك بفقرعات وبفجرات ويخرج الى منطقة حرام ليحس ما كنا قد صنعناه نحن بالامس .

عدد اللغام المتنوعة الاصناف الكامنة هكذا في منطقة محرمة لا يتصوره الخيال . والعدو يزرع منها بلا انقطاع منذ سنين ، ونضيف اليها اللغامنا ، حتى لو انتهت الحرب يوما لا ارى كيف نحقق ازالة مفعول هذه الملايين من مكائن الختوف ، والمدهش هو اننا كم نستطيع ان نكون عباقرة وديناميين عندما نتصدى للقتل .

وممارسة البنفالور وشظايا القنابل كممارسة الاراضي الملقومة تمود الجسم على ردود الفعل الواقية - تصرف امام ما نتلقاه من ضربات العدو كمخلوقات آلية ، وكثيرا ما نتقي الخطر قبل ان نعرفه وقبل ان نعرف كنهه بالضبط . بالطريقة التي نعرفها وهي القاء انفسنا على الارض - اما ما يخص المدفعية فان ممارستنا للمنطقة الحرام ، علمتنا ان نفرق بين الفتائل المدة لنا وبين التي تصوب لساقة جيشنا ، والصغير الحاد الذي تسمعه هذه الكتل القتالة يجعلنا نعرف مكان سقوطها وربما يحدث اننا لا نكلف انفسنا مؤنة الالتصاق بالارض لانتقاء الشظايا . لا ادرى كيف . ولكن نعرف ايضا المحارس والمقال التي تنطلق منها الرصاصات الاولى بعد انفجار البنفالور ، وصممت

• الخليلي (الملك) في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م.

والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م.

• الخليلي (الملك) في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م.

والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م.

• الخليلي (الملك) في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م.

والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م.

• الخليلي (الملك) في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م.

• الخليلي (الملك) في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م.

والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م. والملك في سنة ١٢٠٠ هـ الموافق ١٨١٥ م.

منه ذهب الرفيق الجديد خرجنا خمس مرات ، وفي اليوم السابق ألقينا أنفسنا على السد مرتين في عين الليلة .

تصل إلينا الأوامر مع التموين اليومي دائما عند المغرب ، اذا كان لزاما علينا أن نذهب الى السد بكرة ينصحنا قائد الفصيلة أن ناكل بسرعة لاعداد البنغالورات - ويجب اخراج المفجرات وقطع القنائل ، ولكن أؤخر كل مرة هذه العدد لآخر لحظة لامنح هكذا الاصدقاء مهلة ياكلون فيها ويتمودون مرة أخرى على السد الهائل ، وقبل الذهاب بدقائق يعين رئيس الفرقة الذين يسافرون - وأحيانا تخرج الفرقة كلها ، ولا نحصل من ذلك على هدوء أكثر ، نذهب الى السد كما هي العادة - كما يقع ذلك دائما .

تأتينا الأوامر من السرية ، وهذه تستقبلها من الكتيبة - اذا كانت القضية عملا ممما ، أى اذا كان لزاما على كل الوحدات وعلى كل الرجال أن ينقضوا على السد فإن قيادة المنطقة هي التي تعطى الأوامر . والأوامر - مهما كان مصدرها - لا تنقطع أبدا . ان كتيبة تحترم نفسها في كتيبة كفت عن عد رجالها الذين مزقتهم القنابل والرصاص ، ان فصيلة حريصة على سمعتها لا يزيد عدد رجالها على خمسة عشر رفيفا تجردت جسومهم من اللحم - الامر هكذا ، تقوم شهرة الاحياء عندنا على الاموات ، ولكن عندما نوجه نظرا نحو السد مساء عندما تتحرك خطانا نحو المنطقة المحرمة لا يفكر احد منا في الذين تقدمونا الى طرق الظلام هذه ، ليس من أحد يفكر في غد - يختلط الاحياء والاموات في مآثرنا ومفاخرنا وفي هذه العزيمة التي ألقيناها كما تلميناها نحن وتبينناها عبر الليالي ، السد ، يشبه أن قوة خفية تبعثنا عن كسل ما يربطنا بالحياة اليومية ، بالحياة - ألقاها ترددها همسا ، ألقاها سر لا ينبغى ان ننساها ، ولعل في ذلك روابط تجسد وغبقتنا في الحياة مدة أطول - ممكن .

مهما جرت بيننا عبارات « صديق الكفاح - أخ الكفاح » ان موت الآخرين لا يؤثر فينا كثيرا - ولعل الامر هكذا لأن الليالي التي تنتظر تقطعنا عن الزمان الحاضر - وكثيرا ما حدث أن رجعت برفاق جرحى لم أقابل بعد منهم أحدا . كنت أتالم ولم افهم كيف صرت في ذلك الى جمود العاطفة هذه هذا يخيفني لاشعر بشئ ونسى

ليأتيا بالغائب وأحيانا ننتظره لحسب ، وأحيانا تتفبيب جماعة منا وترجع من دون أن تعرف ماذا وقع لكل واحد منهم - وكم رفيق لم يرجع من السد الا في الصباح الباكر ، وكم رفاق لم يعودوا قط .

ان الجنود الفرنسيين لا يخاطرون كثيرا بأنفسهم لبناء الكمان ، لا سيما في قطاعنا المسطح جدا . أنا على يقين أنهم يخافون هذا النوع من المغامرات لانهم يفتحون النار بأسرع مما ينبغي فور استماعهم لاي حس ، ولا ينتظرون الجواب لينسحبوا جريا ، ولا يحققون أبدا نتيجة اطلاقهم النار - ذلك ما يشجعنا على الاتيان بجرحانا ان كانوا - عند ما يتصب رجال الجهة المقابلة كميننا تبقى كشافات النور منطفئة ولا تكنس الارض بالضوء خشية كشف الكمين - وكشف الكمين معناه قتل من يجتهدون في تنظيم القتل . وكشافات النور في حركتهم المستمرة تلج على الاماكن المختبئة حيث لا يمكن فيها أى خطر يهددنا . وهكذا يأمل المسكرويون الذين يسرون شبكة النور أن يوجهونا على خط مستقيم الى الكمين الذى ينتظر ويرجو ، اذا شامت - من جهتنا المصادفة ان يكون المدفع الاستراتيجى قد خرج لا يمكن حينئذ وصف هلع من فى الجهة المقابلة ، فور اعلان المدفع الاستراتيجى عن نفسه يفتح جنود الكمين النار على أى شىء كان بلا تمييز ويرجعون القهقرى بكل سرعة الى معقل من المعقل تحت شويوب من الرصاص نطلقه عليهم لحماية انفسنا .

ننتفع بهذه اللحظات الى أقصى حد اما لننسحب واما لاتمام العمل الذى آتينا لاجله : البنفالور - ومهما ظهر هذا غريبا لعل تلك الاوقات هى الوحيدة التى لا نخاف فيها شيئا يأتى من قبل العدو - من دون ما شك لاننا نعلم أن هذا الاخير لا يصنع شيئا ما بقى رجاله فى المنطقة المحرمة - وهؤلاء هم ضمان لنا أن المدفعية والرشاشات لن تتدخل . نرى بضع قنابل وصواريخ مضيئة تحاول ان تموض كشاف النور الاعمى مؤقتا . واثنا هذه الكمان يتحمل الجنود الفرنسيون بدورهم خسائر خطيرة - يتركون دائما على أرض المعركة امواتهم وجرحاهم ولا يأتون للبحث عنهم الا اذا انقشع ظلام الليل تماما . وهكذا ينزف دما عسكريو الجهة الاخرى - فى المنطقة الحرام - مدرعين بالجلد والسلاح المتوهج ويموتون مكانهم قطرة قطرة بينما كان من الممكن جدا علاج جرحهم

المصاب يكون قد فارق الحياة عندما يسقط ما بقى منه على الأرض ، نلقت سلاحه بسرعة وتنازع جرينا وبعد حين يرجع رفيق أدراجة ليسحب ما بقى من الصديق المدمر فى الصمت الصاخب داخل المنطقة الحرام ، بعد القنابل والشظايا ، وإذا أصابت هذه الأخيرة شخصا لا تمزل هدفها مما يجرى فى المحيط ، شظايا رقيقة من الفولاذ المحمى احما بالفا تشر العظام أو مزق اللحم بسرعة بالغة لا يشعر الجسد بها فى عين لحظة الإصابة بها .

يفقد الجريح حياته بدون أى شعور ولا يفهم ولا يعى ماذا وقع له ، عندما ترتخى ركبته فجأة وتعتري أطرافه برودة هائلة ، وتتفجر بعض القنابل قبل أن تلمس الأرض بشائتين أو ثلاث ، وشظاياها تنتشر فى الجو فى شكل دوائر فوق الرفاق اللاصقين بالأرض ومن أصابته منهم شدته هذه اليها ، ونوع آخر منها ينفجر بعكس ذلك عندما يصدم الصخر والأرض .

وشظايا أولئك تصعد الى نصف قامة الانسان وتشق الهواء افقيا وتبيد الرفاق الوقوف ، وبينما نتعلق الاعصاب بالانفجارات وصفير القنابل ينهار الجسم فجأة لا ندرى لماذا . وتلك هى آخر ثوانى الوعي والحياة ، وكل شيء يمحي حول ذلك المساء فى الريح الباردة ريح النهاية . وأحيانا يتلمس المرء جسده ويبحث وتتصاعد اليد لرجة بالدم ، لرجة بالموت . أيبكى ؟ وذات مساء نمجبت من رؤية صديق كان جالسا وظهره منحنى نحو السد غير مبال تماما بوابل من القنابل المنصبة علينا ، ولم يكن له أى اهتمام بالحاضر ، تقدمت بينما كانت الدموع تسميل من وجنتيه وقد منحتها البروق الساطعة من الانفجارات لونا كئيبا ، وظن هذا الصديق أن ساعته الأخيرة قد حانت ، قال : أن سائلا كان يجرى على ظهره ، والحقيقة أن الذى سال ليس دمه بل هو الماء الذى كان يملأ قربة الصفيح التى عليه والتى شقتها شظية قنبلة ، وأكثر من يهلك من القنابل .

والشظايا هم الرفاق الجدد ، هى قضية تعود وتجربة وردود فعل ، شباب يلتحقون بنا وقلوبهم طافحة بالاباء والحماس ، يقولون لنا : « وأخيرا نحن منكم » . وما أقل ما نجد الوقت للتعرف عليهم وأطالة حياتهم .

جعلنا لا ندرى كيف نتقى تسير جهازهم الذى يطلق النار . وإذا مشينا نتقى بقدر ما يسمح لنا بذلك ظلام الليل، اسلاك الحديد المنصوبة على الصعيد أو الملقاة على الأرض - وإذا أطلقت المدفعية والرشاشات نيرانها الجهنمية وكلنا أمرنا بدون شعور منا الى عناية الله - وما أكثر ما يذهب بنا الخوف من الالغام الى عين الكمين وتبقى أعيننا وآذاننا وانتباهنا لاصقة بجلبة الليل والاشباح المائلة أمامنا وتنسى الطريق الذى تسلكه أقدامنا وتنسى الالغام .

والالغام التى تنير أعنف الاشتمزاز والنفور فى قلوبنا والتى تحيل ساعات واحتنا واستجمامنا الى كابوس لا يمحي أثره لا تقتل وتجعلك تأسف على أنك لم تكن ضحية قذيفة أشد خطرا - كيف نتحدث عن اللغم بهدوء ؟ لا يقلت منه شبر من الأرض صغير - يد واحدة تكفى لتفطيته . يكشف عنه الريح والمطر ، دقيق مخيف فى وضغ الليل ، ينفجر تحت ثقل الرجل الماشى يمزق الرفيق الشقي ويلقيه طريقا على الصعيد حتى يعرى عظمه ويجرى دمه جدولا على الأرض ويذحف المصاب ويهر جسمه رغم الهلع والالم ولا بد أن يدعو الصديق البعيد الذى يجب أن يأخذ حذره هو بدوره من الغام النواحي المجاورة . وإن حادثا من هذا النوع لا يأتى وحده . فالرفيق الذى يهب لاسعاف الجريح يطأ هو أيضا مرة من اثنتين لغما آخر . وأحيانا يجلس الجريح الاول المشدود الى الأرض على لغم يجهز عليه بتمزيقه أشلاء ويموت الرجل منزولا ويبدو على وجهه الجنون من الرعب وعدم الفهم ، كم اخوان فى الجهاد يعرون جسامهم المشوهة فى قواعد ساقاة الجيش ، لا يحصون عدا - شمس محطبة الى الابد - .

ايقتلنى المدفعية أمس بعد السد الذى ذهبنا اليه باكرا جدا أخبرنى الرفيق الذى عهد اليه بالحراسة فى ذلك الوقت ان ثلاث شحنات بنفالور انفجرت منذ قليل فى الحدود اليسرى من قطاعنا ، كانت القنابل والرصاص الحطاط تتطاير من كل صوب - وكشاف نور المركز يرى PERRET كان يظهر منه انه قبض على ضحية وتميعينا من اشتراك الدبابات فى المعركة . ودامت الانفجارات أكثر من ساعة وضاعفت فضولنا الصواريخ المضيفة المعلقة فوق المنطقة . واطلعنا هذا الصباح على

ولا يعرفون شيئا من هذا العالم الخاص الذى تعودنا عليه بقوة الالف . ان احدا من هؤلاء المتدربين اراد ان يودع عندى ساعته . ماذا كنت أستطيع أن أصنع بها ؟

وصلت الينا المؤونة على ظهور البغال ، طعام لاربع وعشرين أو لست وثلاثين ساعة - خضر ميجفة وخبز مضى على نضجه عدة أيام . والغذاء الوحيد الذى نقدره جميعا هو القهوة ونستسلم منه كمية كافية - تؤثر القهوة فى اعصابنا كانها دواء ذو خاصية هى حل عقد الاعصاب وتوجيه جريان الدم وتجديد الرغبة فى البقاء تفسل القهوة أفكارنا عند الذهاب الى السد وتمحو كربنا الذى يلصقه السد على عيوننا ونحمله معنا عند القبول .

نشرب قهوتنا فى أقداح من ألومنيوم ، كل واحد منا يحتفظ بقدره باهتمام بالغ - ومن فائته جراية قهوته فائته لقاء طيب . اما الطبخ فان لنا رفيقا يضطلع به بسرور - وتسكن بعض الفصائل نسيبا قريبا من بعض الاسر المهاجرة التى التى بها هى ايضا بين بلدين . بين عالمين . والسكنى بالقياس اليها من جهة المنطقة او من الجهة الاخرى لا نتوقف الا على مرمى الشطرنج . وتمنى هذه الاسر بشأن الرفاق الذين يختفون فى النهار على مسافة قريبة . تعد لهم طعامهم وتغسل لهم حتى ملابسهم ولا بد من القول ايضا اننا لا نعد الاشياء المتأخرة التى نمنحها لها والنمى تعينها هى ايضا على سد الرميح . اما ما يخص فصيلتنا فلا جيران لها الا صخور شاحبة تعصف بها الرياح بوصفه الارض السوداء التى تحلق بنا والتى تنذر بنيران الرصاص والمدافع .

لن طائرة استطلاع فرنسية تحلق على المنطقة الحرام كل طائرة من الشمال الى الجنوب ، وأحيانا فى الاتجاه المعاكس وأحيانا تعود فى المساء قبل ان تغلق الطبيعة بجزر الظلام ونسميها : « الواشية » أو : ت - 6 . هى طائرة لا تتجاوز قوة نارها قوة رشاش خفيف - هى صغيرة ولا تكاد تخاطر بنفسها بالتدخل فى الليل ، تطير قريبة من وجه الارض وتكتفى بفحص المنطقة المحرمة فى ادق خباياها وتخبر بما تلاحظه فيها . اذا اكتشفت سائقها أى شئ غريب رجع الى الميدان ففى « الواشية » تحلق وتحلق فوق شجيرة ما كاحد الطيور الجوارح فى حالة الصيد ، تخبر هذه الطائرة غالبا فور طلوع الفجر بمواقع جنث الرفاق الذين قتلتهم المدفعية فى الليلة السابقة ،

كل ليلة في السد • وتنظيف الاسنان بالفرشاة قبل السير الى المنطقة الحرام أمر لا يعقل في نظره • وصرت أعتقد أن الشايب أفلح في حمل على أن أرى رايه •

وقد التقطت أمس على طريق الرجوع ورقة مطبوعة دفعمتها الريح وشغلتنى طوال النهار - شبه صفحة من جريدة - كتابة فرنسية وكنت أرجو أن تكون نصا مفيدا • مع الاسف لم يكن محتواها الا اسماء خضر وسباق وخيل • وقد زاد هذا في أسفى على أنى لم أقض زمانا أطول في المطالعة قبل حمل البندقية • هنا طبعا لا محل لموضوع الكتب والقراءة • وغالبية الرفاق لم يسمحهم الحظ على تعلم القراءة والكتابة • هم وجال من الريف قد احتفظوا بوقتهم وطاقاتهم لخدمة الأرض • وفي فصيلتنا طائفة من الرفاق يقرأون العربية قراءة جيدة جدا وقليل ما هم • والكتاب القرائى هو الذى حلاهم بهذا الفضل • ولكن لا جدوى لنا في معرفة القراءة ولا في القراءة أيضا - لفعل ماذا ؟ ربما يضر مضرة بالغة الاشتغال بما يجرى في مكان آخر - وعلى الأصح - الاشتغال بما لا يجرى في مكان آخر •

يثير فينا الرادار ذعرا عنيفا • ولم أر منه شيئا • ولا أكاد أدري هل لن في الجهة المقابلة شيء منه حقا • جهاز يكتشف رجالا مساجين في سيرهم - على حسب ما يقال - والاصدقاء هم متأكدون من ذلك • الواقع أن خطواتنا الاولى - في المنطقة - في أوقات أكثر مما ينبغي - يحطمها شؤبوب من القنابل كما لو أن شاهد عيان خفيا أخبر العدو بذلك • وعندئذ يفرض علينا ذلك أن نحتال • ونتحول تحولات طويلة شتى عن الطريق المباشر لقطع المنطقة المحرمة والوصول الى السد • وهذا يزيد في المخاطر التى تهددنا لاننا نقطع هكذا رقما عريضة من الأرض نعرفها قليلا أو لا نعرفها تماما • وإن قطاعا يشتهر بأنه تحت مراقبة الرادار يصير كابوسا مخيفاً للاصدقاء الذين يجب عليهم أن يلصقوا اليه كل ليلة •

ويفقد هؤلاء كل مساء شيئا أكثر من ملكة الرؤية والكلام والفهم ويتجوف نظره • وإن خوفا لا يوصف يأخذ بمخنتنا عندما نلقى بعضهم • ونحتفظ منهم بصورة لا تمحى • وجال صاروا لا يكسبون ما تقوم عليه الماهية البشرية ويؤثرون فينا •

فى شىء غير بقائنا أحياء رغم شظايا القنابل رغم نار كل السماوات التى تنصبب علينا ، وبعد ذلك بعد ذلك بزمان طويل ، فى اليوم التالى تعود أنكارنا بشكل خفى ذى الرادار والى اللحظات المظلمة التى يخبئها لنا - فيريد انحاء مناكبنا قليلا وتنغلق الرادار شفاهنا أكثر وتتكدر انظارنا بسرعة أقوى • الرادار •

المدخنون منا يتسلمون علبتين من السجائر فى كل ثلاثة أيام • علامة : « جندى » • على وجهى العلبة العلم الجزائى • والرفاق الذين يستنشقون السعوط يتسلمون علبتين من التبغ • والمدخنون لا يتمتعون أبدا فى تدخين سجائرهم • والتبغ الأشقر جدا غير ممتع ولا طعم له البتة • يحفف الحلق ولا يعود عليه أحسد ، ويقال ان ذلك تبغ بلقارى • ومن الرفاق من يقامرون بجرايتهم : بسجارة بعد سجارة • ومنهم من يلعب لعبة الضامة ويرسمونها على الأرض ، والمتفوقون فى هذا اللعب تجتمع لديهم ذخيرة من السجائر يتمتعون فى المبادلة بها بوساطة المرض وباخذون بدلها لبنا مخيضاً أو بضاً وهى الثروة الوحيدة للمدنيين الذين حولنا ، ولكن هؤلاء هم أيضا لا يقدرون هذا التبغ ، ومن جهة أخرى يمنحوننا بارتياح لبنا مخيضاً الحاصل أنهم يهبون لنا ما أمكنهم من دون أن يحرما أنفسهم من الشئ والمدنيون الذين يقبلون هذه السجائر يفعلون ذلك ليبيئوا بصفة خاصة لأقاربهم أنهم يحظون بتقديرنا ومودتنا •

يتسلم «فريق المؤونة حفنة من السجائر بدل كل قطعة من الكرتون يحملها الى ، وفى أيام قلائل صنعت سريراً جيداً من الكرتون الجاف لأنقى رطوبة الأرض ، وهكذا تصلىح سجائر « جندى » للتبادل • اذا كان أحداً لا يدخن ما يصنع بهذه الانابيب البيضاء التى تتحنت بسرعة فى الجيب • لم ينقطع سعال صديعين • وقد مزقهما السعال فى الليل حتى قرب الفجر ، فقد اقتنع بعض الرفاق بأن التبغ الأشقر هو سبب ذلك ، ولا يكون عن التدخين ، أنا أعرف انه لا يتأكد من أنهم مرضى حتى يبعثوا دماً • هذا الدم الذى لم تستطع المنطقة الحرام أن تشربه ، هذا الدم النفيس الذى يسخره ببطء التبغ البلقارى الملقى يوافينا كل ثلاثة أيام ، دم المرضى . مرضى بانتظار الليل ، الليل الكبير للتخلص الى الأبد من السعال ومن الزمان •

عندما يبقى الرجل مسحوقا على الصميف داخل سحابة غاز لاصقا بجري ماء تدكه بطاريات مدفع ، ان سحابة الغاز والدخان المنمقطة ببطء فوق رؤوسنا تنزل بسرعة ويقل الهواء . نخرج على عجل اناء الماء نبل شاشتنا به ونغلي وجهنا . يخطف الفم والعيون قطعة النسيج المبلولة الملجا الاخير للهواء . اما ان نصنع هكذا ونتحمل سطر القنابل او نتعرض لكل المخاطر ونلقى بانفسنا عبر السحابة القتالة وشظايا القنابل والرصاص . لا انماز بنفسي ابدا باختيار الحل الاول ، ليست القضية قضية شجاعة ، لان المخاطر متماثلة ، الانسان اللاصق بالارض لا يجعله لصوقه بها في مأمن من الدفاع والموت . افضل ان اخرج نفسي من المكان الذي تلج عليه قنابل الغاز لانتفاء الاحتراق بالدخان . اذا لم نأخذ حذرنا تقضي اياما واياما قبل ان يموت علينا تماما استعمال بصرتنا وصوتنا ، ان الدخان يحرق شبكية العين ويترك الرئة . نحذر عند ذلك الاختناق مكثفا ونفضل ان نسلم انفسنا للصادفة بالقاء انفسنا عبر الانفجارات والخروج من الجحيم النلمي .

اذا سريت الى السد لا أحصل اناء ماء ولا رمانة ولا ملقمات بندقية اكثر مما ينبغي . اعرف جيدا انني مغفل . ان الاحانة التي تحملتها فصيلة صديقة كانت جديرة بان تحملي على حذر اكثر . لان هؤلاء الرفاق وجدوا جرحهم فارغا تماما بعد عودتهم من السد . وبينما كانوا يسعون في المنطقة الحرام اخذ فدائي عدو كل ما كانوا قد تركوه في سلباجهم : اغنية ، حقائب ظهر ، شعور ، لو لم يلق عمل مهم بكل رجال الفصيلة ضد السد لم يفلح هذا الفدائي في عملياته ولم يعد من مغامرته كاملا ، ولكن لم نضيق شوقنا لمحمب .

ان المراكز العسكرية المغربية التي كانت مشخصة لحدود المنطقة الحرام تركها المحتلون لها وانسحب هؤلاء الى داخل البلد فواقمهم اذن هي ابتداء من الآن ورائنا . ولهم يحتل المغاربة دائما هذه المراكز . وهذا يرتفع على حسب طئي الى العام الماضي فقط ، ويرى رفاقي ان الجيش المغربي يخاف هجوما من قبل العسكريين الفرنسيين ويتوقع هكذا تكوين شبه منطقة حاجزة . لو وقع هذا لوجدنا انفسنا في وسط جحيم لا يبين نارين والاستحالة علينا القيام بأي تمرينات عسكرية .

حيث يعاذيك الموت ويلمسك ويسحك بنفسه ويمدك بالوفاء والحفاظة ، وأملنا المشترك يكمن في هذه الامنية البسيطة : لا نموت ببطل ، أو - وهو دعاؤنا الاخير - ان يكون أحد بجانبنا في اللحظة الاخيرة . شخص يعرفنا ويحسن المكذب حول ما يجعلنا نسلم الحياة والدم ، ولكن الانسان هو دائما وحده في هذه اللحظة لحظة الوضوح الاخير . الانسان وحده ، دائما وحده ولو أحاط به الاصدقاء . عندما تحيط بنا نار الجحيم تنجزا الى ومضات حياة . كل أحد منفرد ، كل أحد يحس بأنه هو الهدف الوحيد للشظايا والرصاص - الانسان دائما وحده عندما تحين اللحظة الكبرى لحظة الحقيقة ، في الظلام نشعر بأن كل قوانا تقلت منا ، حتى الجسم نفسه يظهر منه كأنه يخضع لارادة غير ارادتنا . وهذه الارادة لا نواصل أبدا الى التعرف عليها الى تبشيرا في الاوقات الخطيرة كلها .

غارة معممة . كل وحدات جيش التحرير الوطنى المعاذية للحدود تنقض على السد والحصون المصفحة الفرنسية في مساء واحد وساعة واحدة ، تستخدم كل فصيلة الوسائل التى تملكها أو الوسائل التى يسمح الميدان باستخدامها . هاون ، بنفالور ، مدفع استراتيجى ، وأسلحة فردية فيما يخصنا . عندما احتلت كتيبتنا جبال المصفور الواقعة فى الجنوب كنا نستخدم الهاون والبازوكة اكثر من استخدام البنفالور . اكثر الخسائر فى الارواح تقع أثناء الغارات المعممة بسبب التعجل وتعقد الزحف من دون ما ويب . فعند ذلك تلتهب الحدود كلها على طولها لان الجنود الفرنسيين يظنون ان هذه الهجمات العظيمة تخفى عبور الرجال ومرور الجنود الى داخل البلاد . فيقع فى هذه الاوقات رد قتل من قبلهم بأقصى عنف فى الظلام ناركين للمصادفة فاعلبة وحشيتهم وانطباس بصيرتهم . وتلج المدفعية بشكل خاص على مدافع الهاون التى نحرم على الجلود المعادية الخروج المتسم دائما بالخطر بالنسبة الى الذين يقطعون السد . فيما يخص الغارات المعممة اننا نشن منها ثلاثا فى الشهر على أقل تقدير ، ولكنها لا تلخص دائما عبورا حقيقيا للرجال والعناد - لا تدع للعدو اى مهلة . ولا نضع البندقية من يدنا ولا ننسى لماذا نحن هنا . ولكن هذا الخروج الضخم يترك فى حافظتنا آثارا لا تمحى . تضطرب قلوبنا من الهلع مدة طويلة بعد الغارة ، عندما تفرض الشمس

بكل الشيايب التي نعملها في حقيبـة الظهر • ذلك ما يفرضه علينا البرد • أما ما يخص
عدة الاسرة قمهادنا الارض • الارض الرطبة •

حاجباه اشقران وعيناه زرقاوان رفيقـى في الخروج في كل الليالى ، شايـب عملاق
يعادل فصيلة باكلها ، حت الخطى في صمت كامل ، شحن ستة بنفالورات في آن
واحد محاذاة اوتاد السد اتقاء لنيران المدفعية ، كل ذلك طبيعى لديه وجد سهل ،
لم اره قط وشبكة كشاف النور خاطفة له لم اره قط ثقـيلا او مضايقا ، شايـب هو الذى
علمنى محاذاة السد بدل الانقضاض عليه عبر منطقة الردى عند التهاب الارض تحت
اقدامنا في ضجيج القنابل الجنونى ، ن خاطر - طيبا - بانفسنا على ميادين هى خطيرة
مخلى التي نتقيها بسبب وجود الالغام وكما نرى العدو والممكنة دائما • والحاصل ان خطرا
كبيرا يهددنا : لقاء وحدة صديقة قد لا تتأكد من هويتنا • ولكن هذا التصرف يخلصنا
كل مرة • وكل مرة نتخذ من السد جنة لنا ، ولكن الوقاية التي يكفلها لنا ليست
خالية من الخطر • لان العدو يستطيع جيدا - اذا عين مكاننا - ان يضحى ببعض اشربة
الاسلاك الشائكة ليصيبنا ، ومن جهة اخرى اذا لم نأخذ حذرنا قد تنوغل ايضا في
شبكة الاسلاك الشائكة ونجد انفسنا في قفص عند طلوع النهار • ادعو شايـب باسمه ،
ويؤثر الرفاق ان يدعو : الحاج • يدعو بهذا اللقب بسبب القرع الذى اتلف شعر
رأس صديقى •

لم ير شايـب قط البحر ولا قاعة سينما • ابن الجنوب ولد في ذرى جيش التحرير
الوطنى الذى هو فيه عضو ذو نصيب كامل منذ خمس سنوات مضت - لا يعرف
شايـب سنه ، يصير صوته بهيما عندما يتحدث عن اخوته الصغار الذين لم يلقيهم ثانية •
ترقى صداقتنا الى الليلة التي قضيناها للبحث في المنطقة الحرام عن مهندس ضيعة
رفيق جديد ، ليلة كاملة حيث كل باقة عشب ، كل حجرة ، كل شبح فحص كل ذلك
بالنظر وباليـد معرضين لحمل الالغام وكشاف النور وطلـوع النهار • وفور رجوعنا
متممين خائبين سمعنا ان صاحب المـسدس قد رجع لمجلس القيادة الذى كان مستعدا
لالتحاق به ومنذ تلك الحرجة صرنا متلازمين • تعلمت معه اجادة التفكير وملازمة

يجذبنا وضع النهار الى الخارج ، نمد سوقنا ونضع غطاء رأسنا على أعيننا ونبقى طويلا مرضيين للشمس وطهرنا للحائط . يغمرنا نصب عذب شيئا فشيئا وتسترخى أعصابنا بقدر ما تميل الشمس الى المغرب . أشياء خرساء ، كتلة أعصاب جامدة . وبعد شفاء غليلنا من نور الشمس نحاول القيام فلا تكاد أرجلنا تمتثل . ترتجف وكأنها خلت من درية السير وملكة التوازن ، وتمسكنا بالأرض الشمس الضخمة المغطاة بها شبكية أعيننا وتورثنا الدوخة . ولا تعرب حياتنا عن وجودها الا في الليل ، ونبقى في النهار مختفيين مقبورين اتقاء لكل الانظار والمدى الذي يلاحظنا ، وهكذا يصير وضع النهار أكثر اختراقا لنا وأقوى من أن نستطيع أن نعبد منه الشيء الكثير دون أن ينحرف منه مزاجنا . وحتى اختلاج العينين يصير مؤلما لنا بعد التزود من التور مهما كان ضعيفا . استحمام صامت بالنور بدون اشارة ، بدون تصويت . يعتمد الرأس على الكنف أو على الصدر وتطلق العنان ببطء كما ينفلق نبات ثانية في ظلام الليل ، ترطب الشمس قليلا حافظتنا وتقص ليالينا من سمها وغياها . أشبه هذه الآونة لا تقص قصصنا على أنفسنا . بل ربما نقص - نتناول من جديد خير حوادث الاشهر الماضية وشرها مختلطة في دفعة واحدة .

لتقاءات جديدة سرية لنا مع أنفسنا ومع عشائرتنا . انفلات الى من فارقتهم بدون عار وداع أو مواعيد - للفاط مخيفة وموجعة تحاشيها تمود يوم ذاك الى السطح حتى أطراف الشقاء والفؤاد ، تقوم فجأة عندما تحرقنا رؤيا أو وجه من أيامنا السعيدة ، يعتمد الصديق بخطى شاسعة بعد احتراقه بذكرى الساعات القديمة ، ينحدر بعيدا بعيدا ليخفي دموعه التي لا يسمعه كشفها . ثم يرجع من ذلك الى ساعات الوقت الحاضر ، الى الساعات القائمة وآونة أيامنا الراحنة . يعود من ذلك الى ليالينا وإلى ما تنذرنا به : البنغالور ، الاندم ، الموت فور اصطدام بشظية قنبلة أو ارتطام في أعماق مسيل الله .

غذاء ، حراسة ، ليلة ، سد ، حارس ، كلمة السر - السد - هذا هو حديثنا ، هذه هي قصصنا ، هذا هو حوارنا ، مبادلاتنا وعالمنا . هي عين الالفاظ المألوفة التي تعود وتحدد جيئة الى أي مدى نستطيع أن نتقدم في مناقشاتنا - أحيانا في الصباح ،

عدد قوانا المسلحة ، مناصبنا فى الازعاج والارهاق • الحاصل معرفة : كيف نتوصل الى الصمود والى البقاء ، أكثر عنادا من أى وقت مضى ، فعند ذلك ندوس هذه المناشير بالاقدام • ولا نذكرها حتى بلساننا • ولا تخلو أبدا من لفظة أو تفصيل فيه شتم ، ويجعلوننى أشعر بأنهم يظنون أننا بدائيون غير صالحين للتأثر بالحضارة – حضارتهم طبعاً – ولكن تقريرنا مناشير أحيانا بأن نبغض بغضاً شديدا هؤلاء الاخوان الذين يحاربوننا بالسلاح ، نحن نعرف أنهم كثير وأنهم يخدمون تقريبا فى كل مكان من البلاد وأنهم قساة بله ، يقبلون طهر المجن لاهلهم وأخوتهم ، ولا يترددون أبدا فى أن يفتكوا بهم أفضح الفتك وأخزاه • فهم الذين نلقاهم من جديد فى الحطوط الاولى واصبحهم على الزناد ، وهم الذين يسلبون ويخربون ويتصدون على الحرمات فى أغلب الاحيان برأى من أولياء الامر المتسامحين معهم المشاركين لهم فى الجناية • وهؤلاء الذين تودوا الاجرام بحكم مهنتهم لا يتدخلون أبدا • كلاب صيد يرسلها ربها بين يديه ، والحركيون لا يدركون أى جريمة يرتكبون حين ينصبون لنا العداء • لا يدركون أنهم يقتلونها الشيب ، شصهم لقاء المال • لا يدركون ، ان السكان يخشونهم ويفسرون منهم ، والمجندون قهرا – بعكس ذلك – ان لم تجرحهم وتدريبهم وحشية هؤلاء البهائم الحاليين من الذاكرة وان لم يكونوا متوغلشين مثل جنود الفرقة الاجنبية ، انهم – رغم ذلك – ليسوا براء ينظرون ويصمتون ، شهود بكم •

اذن لسنا – فى نظر العسكريين الفرنسيين – الا قطيعا من البهائم اضلنا رعاة اشرار ، غير مسؤولين سلم لهم لصوص سلاحا يغيرون به – من دون وعى منهم – على اصدقائهم فى كل زمان ، على حمايتهم أى فرنسيى فرنسا التى لقاها فى كل الاراضى التى لا تملكها – هم يتمتعون من أن تبقى طويلا قبل أن نذعن لـ « حكمة » الاخوان الذين سبقونا الى التشرف بخدمة فرنسا ، الى حكمة المسلمين الفرنسيين ، طبقة الاغنياء الذين يخشون أن يضيعوا ثروتهم – طبعاً – لا تذكر المناشير أبدا ما هى الحياة التى يعيشها مواطنونا فى الارياف • ولا تصف أبدا ماذا يحدث للشباب فى المدن ، لا • لا شئ من كل هذا ، يصمتون عن تعاسة السكان وعن الاضطهاد الذى يعيشون فيه • لا يدرك العسكريون الفرنسيون أنه – منذ عني اليوم الذى اختارت فيه طائفة

نعم • ولكن بلا بنفالور ولا سد ولا مدفعية • أنا ذاكر اجتماعا آخر مماثلا لهذا ، على أعلى جبل العصفور ، زارنا رئيس مجلس القيادة العامة العقيد بومدين ، رجل يملك تضحك أنه لم يشب البنفالور قط عن ذهنه ، جندي بقى قرنا فى أسفل سد ما مماثل لسدنا وقد قرر أن يجابه كل السدود على الكرة الارضية وعلى كتفه ملايين من البنفالورات • وكان هذا كلامه قصيرا مدة ذكرنا فيها بأن رفاقا كانوا يسقطون فى الداخل برصاص فرنسى ، مدة اللقاء واجبنا على وجوهنا : تدمير كل الاسلاك الشائكة ، كل الحواجز التى تفصل بيننا وبين اصدقاءنا البعيدين الذين ينتظرون الاسعاف ، ينتظرون المتاد الحربى ، ينتظرون العلاج ، ينتظروننا •

نذكر كثيرا فى الرفاق الذين وراء السد فى داخل البلاد ، نصرف الحياة التى يتكبدونها والجبال التى تؤويهم ، نحسدهم ، هم لا يعرفون - على أقل تقدير - أين هم حتى يموتون ، طبعا ، نستحي من أننا لا نستطيع أن نمد لهم يداى معونة ، هم الذين يعتمدون علينا لنزودهم بالمتاد وبشكل خاص لنؤيدهم بالرجال ، لنتمالك - على الأكثر تقدير - وتجاهنا هؤلاء الحشود من عسكريين من كل نمط ، ان لم نركز هؤلاء على طول السد يخربوا البلاد - وقليل الاصدقاء المسلحون الذين يفتنون منهم ، واننا هنا كالبهائم ، نمشى كل ليلة على الرماشات الفرنسية نتصلب بهيمة • ونموت فى الصمت حين لا إغاثة لاحد فى هذا الموت - حواء منسوفة - •

ليست المسألة الآن - بالنسبة إلينا - قطع السد فى كثرة بعنف • لم تقع - منذ شهر - أى محاولة للعبور - كلنا العبور الاخير أربعين ضحية من الرفاق تقريبا ، هلكوا كلهم ، بين خطوط السد الاولى ميزقين بالالغام أو محطمين بالقنابل كانوا موقرين بمتاد الحرب ومحملين بأكثر مما يستطيعون حمله من الاسلحة ، كانت الرماشات المعادية تطلق النار عن قرب • وقع ذلك فى العصفور ، والرفاق الذين نجوا من الموت فى المعركة واستبعدوا بسبب طلوع النهار حاولوا عبثا استئناف العملية فى الليلة التالية • نكية ، رجال مكسيون بملابس جديدة هلكوا رميا بالرصاص من غير أن يستطيعوا تقديم أى معاونة للذين كانوا يريدون اعانتهم

المدفع صيني لا يرجع إلى الوراء ، ليس ضغما جدا ، على رجل ذات ثلاث قوائم .
نعيش منتظرين لأخبار أدق ، لأن الخبر خطير جدا ، نأمل أن هذا الموضوع يمتد فقط
سلاحا للتجربة لا تجهيزا جديدا ، وقد يكون الأمر من الأهمية بسكان ، مدفع . ولا
لجهل أن تكوين رجال المدفعية يجرى في قاعدة خلفية ، وأن عددهم كثير . وأن
ذخائرنا بعيدة جدا من الحدود ، كيف لا نخاف اليوم الذي نصير فيه هذه المدافع في
متناول يدنا . مدافع ثقيلة تساوى في القوة بمدافع القوم الذين تجاهنا ، إذا نزل
هؤلاء المدفعيون الشباب بيننا علمنا بسرعة أن اليوم الخطير قد حل . ستهمم الدبابات
الحادية وستكون ، نحن بالضرورة ، أمام مدافعنا للدفاع عنهم .

الحراسة بعد وسط الليل وبعد السد جد متعبة ، ولا سيما في الصيف ، الأعصاب
تسترخى بسرعة بالغة ، قبل تباشير الفجر بقليل تضر أشعة الشمس الحارس وتلقيه
في بئر بلا قعر ، تحطمه معها فعل هذا الأخير لابقاء عينيه مفتحتين ، يتبدل الرأس
على الصدر أو على الكتف ويسيل اللعاب على الذقن ، ويسقط السلاح ببطء من اليدين .
نحن سبعة نضطلع بالحراسة ، وغيرنا - رؤساء فرق أو فصائل - مغفون منها .

في الأسبوع الماضي أطلق حارس في مركز الكتيبة النار على رفاق كانوا قد خرجوا
للقيام بدوريات ، والمطر ينزل والرياح تصصف . ومرد الأمر أن كلمة السر قد نسيت ،
ومن حسن الحظ أن الخوف كان أكثر من الضرر . وضحكنا مرة أخرى ، ولا بد من
الاعتقاد أيضا بأن بعض المسؤولين يتنازلون أحيانا لأى غيبة في اسم أو لفظ . بينما
يقتضى الأمر أن نكون واقعيين ، أسماء مدن جزائرية ، أسماء رفاق ، ولكن أحيانا أيضا
أسماء غريبة . من هنا الحادث .

أعود إلى الحراسة . لخاصم بلطف على الدور الأول إذا كان القلب راغبا في
النقاش . وهى أسهل حراسة في العمل ، وتمكنا من أن ننام طويلا من بعد إذا لم
يكن السد في البرنامج وإذا كان الرفاق الذين ينهضون لنوبتهم في الحراسة محافظين
على السد ولا يحدثون جلبة كثيرة ، الحراسة الأولى ، من لا يخاضع عليها ؟

ليست الليلة شديدة الظلام في ذلك الوقت ، نستطيع حتى أن نغامر بتدخين

وعلى مقربة منا ومن المصفحات فى عدد اكبر تنهال قذائفها على السد بلا انقطاع . ولم يعد محتلوها يختفون داخل كتلة القولاذ . بل يسهمون حقا فى غارة زملائهم من المراكز الاخرى . ويستخدمون أيضا كل اسلحتهم : مدافع ، رشاشات ثقيلة ، مسدسات رشاشة ذوات سدنة . وقاذفات رمان عسكري المراكز الاخرى لا تستريح هى أيضا . تتحطم - منذ حين - قنابل فى المنطقة الحرام آتية من عدة عشرات من الكيلومترات منطلقا من داخل البيلاد . ويقلب على طنى أن بحارة استخدموا مدافع ركزوها فى الشواطىء ، تمزيقا لقوتهم ومضاعفة لعنفهم وحقدهم . وتدقيقهم مخيف ، يخيل إلينا أحيانا أننا نجتنب كالمغناطيس كتل النحاس هذه المحشوة بالموت السريع .

ثم كيف السبيل الى الاعتقاد بان الموت قد يكون أيضا صعب الاحتمال مثل ما نتحمل كل ليلة ؟ لا يظهر لنا الموت أكثر ترويعا . ويجعلنا التعب تنمنا فى كل وقت . وهو هنا الآن يكاد يكون محققا . ويجب أن نهجم على السد مرارا وتكرارا وفى كل لحظة من لحظات الليل . ويجب أن نضايق المقاتل والمحارس بأسلحتنا التى هى أشبه بالنبن . وبأجسام مدمرة بالتعب والفضب وهى أجسامنا . يجب أن يستهلك العسكريون الفرنسيون كل ليلة ذخيرة الصناد التى يتسلمونها كل صباح بصحبها علينا . يجب أن تطلق مدافع الجهة المقابلة علينا أكبر عدد ممكن من القنابل كل ليلة . يجب أن نصيب الحد الأقصى من عدد الجنود الفرنسيين للتخفيض من حدتهم وتقليل ادعائهم ونقص عددهم . ولكن فصيلتنا لا تكفى ، يجب أن تكون ضخامة غاراتها أشد وقايلتها أقوى ومخاطراتها أكثر ، حتى ولو أردنا أن نحتال لائقاء المجازر التى تمرقنا لمسما استطلعتنا . فنحن مضطرون بحكم قوة القاهرة الى شجاعة أكثر والى جرأة أقسى . لا نستطيع أن نفس - لا نستطيع أن نفجر البنغالور بعيدا عن السد ، لأن الناس الذين فى الجهة المقابلة قد يفهمون حالا أننا صرنا أنذالا أخساء ، وأنا ليس لنا جرأة على إصابة السد وأنهم - هكذا - يستطيعون أن يقدموا قليلا مراكزهم . وقد يأتون الى هنا - فى قلب المنطقة الحرام - لنصب فخاخ أخرى لاختبارنا وجس نبضنا وسر افكارنا . ولوضع محارس أخرى لاصابتنا إصابة أشد . لا . لا نستطيع أن نخفض من عنادنا وبسالتنا . قد يكون ذلك منا - لو وقع - سميا الى حتفنا بظلفنا ، الى هزيتنا .

افكارنا الاحتراسى البسيط ، وليس عجيبا أن نجد أنفسنا فجأة فى أسفل دبابة مختفية بكتلتها القظيمة داخل السد . والقليل الذى نحفظ به من قلوبنا يجعلنا نضع ركبتنا على الارض وننتظر ، ننتظر أن تواصل الدبابة دوريتها فى مكان أبعد أو تلتحق بمركزها ، ملفوفة فى جلبه، المفارة التى نمرقها عنها، اذا أوقد لسوء الحظ سدة الدبابة المصاييح الدقيقة التى تهديهم الى الطريق عند وجودنا على خطوات فقط لا نجد أى قوة حتى للدعاء .

والرفاق الذين يحاولون أن ينسحبوا لا يؤدى عملهم ذلك الا للكشف عن وجود الاصداقاء . يعرضوننا هكذا لرشاشات الدبابة التى تطلق علينا النار عن كتب ، يجب اذن أن ننتظر فى السكون الاكمل فى صباة المطر وركبنا على الوحل ، وفور انفجار البنفالور تنصب علينا مئات القنابل فى شكل غير ممقول وتردنا الى الحياة . ويجد الجسم من جديد بسرعة كبيرة الوقت الحاضر وتلك هى اللحظات الوحيدة التى لا نهتم بشظايا القنابل وبالرصاص . اختار أن أكون هدفا لى سلاح على أن أكون ضحية لانتظار عندما تكون دبابة جد قريبة .

تطلع علينا الشمس فى الصباح ونحن فى الخارج بنجوة من أنظار من فى الجهة المقابلة وثيابنا منشورة أمامنا ملأى بالوحل والهلع . الخوف ، المطر ، الليل ، الزوبعة تلويها مهما فعلنا . لو استطعنا لأجل عملنا أن نستغيث عن الليل بضوء النهار .

كل الوسائل حسنة لاتقاء القنابل والرشاشات . لم تعد فتوجه الى السد من أقصر طريق ، نحاذى المنطقة المحرمة حتى أقرب مركز مغربى قبل أن تنقض على خط مستقيم على خطوط الاسلاك الشائكة ثم نرجع أدرأجا على عين الحظ بسرعة متزايدة أكثر فاكتر لان الجهل بالميدان جعلنا نبطىء فى المراد الاولى ، ويطلق عسكريو المعادل النار على الظلام وعلى الاشباح والاشواك وتتبع المدفعية الحركة دون أن تشعر أن مئات القنابل المنصبة لا تشق الا الهواء والدخان ، الفراغ ، ان القنابل المضيفة والرصاص الحطاط للرشاشات تظهر منظرا ملونا لا ينسى ننظر اليه مرة أخرى من اوله الى آخره ، والنظر ثابت لان المركز المغربى الذى غادره محتلوهم يمكننا من الاستراحة قليلا قبل أن نلتحق بفصيلتنا .

متفائل * قد طُن ذلك الرقيق أنه أحسن عملا عندما مزق ورمى رسائله وصورا شمسية عائلية كان محتفظا بها - خوفا من افشاء أسرار أهله - *

افكر في الليالي التي تحل ، وأتمنى أن لن يخرج واحد من هؤلاء الرفاق الحديشي العهد الجدد الى السد قبل أيام ، فبل الوقت الكافي للشرح والبيان لهم ، هذا الوقت الذى يجب أن يعيشوه *

طلبت متى رسالة مع أسلحة وأمتعة سفر ، عقدت شيئا على وقتي وغادرت فصيلتنا فى عين الليلة يتقدمنى الرجل الذى لا يفارقنا : الحلاق - رجل الارتباط - الملقى بحماره * كنت متخوفا جدا لاني لم أكن علما بما خبئه لى القدر * منذ ذلك الوقت أنا فى مقر السرية ، وقائدها يدعى هويد ، هو من حدود الجنوب أراء خفيف الروح بصفته قائدا * ولا شك أن حنكته وهذا النوع من المرح والطلاقة التي كانت فى طبعه كل ذلك كان سببا فى حكمى ذلك عليه ، أقدمية ست سنوات * له معاونان واثمين سر لتحرير المحاضر الخاصة بالسد ، سليمان ولد طيب جدا يكبرنى بزمان قليل وكان كله فطنة ، قد أعطانى سليمان سترة وبنتال نظيفين أخذهما من ذخيرة الثياب ، وعدت بانى أخذ عن قريب حذاء وفق رجلى * أما الحذاء الذى عندى الآن فهو أكبر مما ينبغى *

وأخيرا المحافظ السياسى * وهذا يخص الرفاق المسؤولين ، أما غيرهم وأنا منهم فلا يكاد يجاوز عددهم أربعة ، يحتفظ بهم لحراسة مركز القيادة السرية * هنا الغذاء لا يتغير كما فى كل مكان آخر * أما القهوة فهى أكثر من الكثير ، قد بعثت الى شايب وحامى وتافع كمية صغيرة من القهوة ملفوفة فى خرق ، أعرف أن هذا يسرهم ، والحيز الذى نأكله فى الوجبات له طعم خبز الجنة ولا ننام على الصعييد مباشرة ، بل لنا حصير *

خيالى بهيم كثيرا منذ هذا الانتقال ، لا أدري ما قد ينجم عن هذا التغير * وناس هذا المكان لبس لهم عين العقلية التى عند أصدقائى فى الفصيلة ، ويجعلوننى أشعر - لولا دوى المدافع القريبة - كأنهم لا يابهون لكل ما يحدث كل ليلة على مرأى منهم

من كل الآفاق للزيادة • رؤساء فصائل ومحافظون سياسيون بشكل خاص ، واحد منهم : التهامي رئيس الفصيلة الثانية هو نسخة طبق الاصل لشايب ، صديقي على الدوام ، ضحكه يدل عليه كل مرة • هو بنك من الحبور والتفاؤل حقا ، تراه يفاكه زملاءه حتى حين تكون الاخبار التي يأتي بها مفاجئة ، يسخر التهامي بشكل خاص من مميني رئيس السرية وأحيانا يتهمك بهذا الاخير • قال لي رفاقي في الحراسة انه في الفصيلة الثانية لا يقع خروج الى السد بدون التهامي •

وتزورنا شخصية اخرى من حين لآخر ، المحافظ السياسي للكتيبة ، اشقر عملاق رأيته وسمعته في الفصيلة • بينه وبين المحافظين السياسيين للكتيبة تباين كبير • يقود هؤلاء بكرامة ، ان الصراحة التي يمتاز بها تكفل له تقدير رفاقه له وتحاطفهم معه • ومع هذا يلقي هؤلاء نادرا • مضت على ثلاث ليال بدون بنفالور وبدون منطقة محرمة • في هذا الصباح غسلت رجل للمرة الاولى منذ ما يقل عن تسعة اشهر بقليل • رجعا الى السرية حوالى السادسة وشاشنا على راسنا والبندقية تحت جلابة الخدمة • حملنا الى مقر الكتيبة رفيقين جريحين كلاهما من فصيلة التهامي الثانية • جرح أحدهما جرحا خفيفا في الفخذ سببه شظية قنبلة والثاني تمزقت قدمه اليسرى، لفم محبرة • رجله معلقة والعظم بارز يسكه الجلد فقط • استمر اثنين الاول وغشى على الثاني • رافقنا ممرض الفصيلة ، بقى في مقرر الكتيبة لا أدري لاي سبب • وعند الرجوع شعرت بأن سترتي لاصقة بجسمي لصوقا شديدا • كان ذلك من الدم • وشمرت بوجود الدم من رائحته الخاصة رائحة ملح البحر • أعرفهما معرفة جيدة • وكان على عنق أحد البغلين اللذين حمل عليهما الجريحان بقع دم عريضة سوداء • عين الدم البشري •

سبع ليال بدون بنفالور • لا أدري بماذا ينهي هذا ، ورفاقي في الحراسة لم ينهبوا هم أيضا الى المنطقة المحرمة • ننظر من مراكزنا تحطيم آلاف من قنابل المدفعية أظن أنه قد انتهى الزمان الذي كنا لا نهجم فيه على السد الا ثلاث مرات أو أربعا في الاسبوع • يقطع الآن رفاق الفصائل الاشقياء كل ليلة مرة أو مرتين لهب الانفجارات ورصاص الرشاشات • ان رئيس زمرة من فصيلتي القديمة نسفه البنفالور الذي كان قد فجره هو نفسه من قبل بقليل • وكان كثير التحدث على اولاده أحرس كل

المرسلة - المستقبل جلبة هي التي تنبئ، وحدها في الليل بحضور انسان ، هنا لا يكاد أحد يتحدث أبدا عن المنطقة المحرمة • وهو عالم على حدة • ورفاق الحراسة وحدهم هم الذين يهتمون بما يحدث هنالك : في الجبهة ، تجاهنا ، في السد •

والآخرون يقصون ذكرياتهم الخاصة بالحياة المدنية على أولاد يشدهم الى جوارنا باستمرار حب الاطلاع على حياة الجنود • كنت أول أمس قائما بالحراسة عندما ارتسم في الظلام شبح زمرة أنت من قطاع التهامي الى الكتيبة بجندى من الفرقة الاجنبية قد هرب ، قصير ، أشقر ، قال لي انه ايطالي وان اسمه ماريو وأنه هرب بسلاحه • كانت يدها مطلقتين وكان - على حسب ما ظهر منه - في وثام مع نفسه ، ولم يكن خائفا من أى شيء أو انسان ، أذكر الليلة التي أنينا فيها شايب وأنا ببولوني عملاق • كان واقفا في قلب المنطقة المحرمة • وكأنه كان ينتظر وصولنا ويدها مرفوعتان ، وقد قضينا دقائق طويلة قبل أن تقترب منه لمخاطبته خوفا من كمين ، فهذا لم يكن يتكلم بالفرنسية الا بالفاظ قليلة ، مد لنا سلاحه ، تساءلت كثيرا : أين كان ، ولعله كان في قاعدة خلفية • يعنى مجلس القيادة بهم عناية طيبة •

لي منذ قليل صديق جديد ، وأنا معتر بكوني صرت صديقه بسرعة • يدعى فراد أرزقي ، هو من بويرة ، القبائل الكبرى ، هو الذي يوقظني في الليل لاخلفه في الحراسة • نتحدث قليلا أثناء نوبته أو نوبتي • بقي ثلاثة أشهر في فصيلة هاون قبل حضوره هنا ، علم الرياضيات في ثانوية مغربية بعد ما فر من فرنسا - حيث تابع جزءا من دراسته - ليتخلص من القيام بالخدمة العسكرية ، هو متطوع مثل ، لا أعرف أحدا في هذا المكان يقول انه صديق أرزقي • غضوب ذو طبع كتوم ولا يتحدث الا باللهجة القبائلية أو بالفرنسية ، اظن انني أعرف سبب هذا التماطف السريع • ولدت في مسيرده على شاطئ البحر على ثلاثين كم ، تقريبا من الحدود ، ويدعى سكان مسيرده القبائل ، والناس يسخرون أكثر مما يحتمل من لهجتنا التي تشبه لهجة سكان قرية صغيرة في شرق البلاد ، لعل في هذا سبب حظوتي لدى أرزقي • تعلم كثيرا معه ، وعلاقتنا تتطور من استاذ الى تلميذ ، لا ليخرج عواطفى أو

• در این باره هیچ اطلاعی ندارم .

در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم .

• در این باره هیچ اطلاعی ندارم .

• در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم .

• در این باره هیچ اطلاعی ندارم .

• در این باره هیچ اطلاعی ندارم .

• در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم . در این باره هیچ اطلاعی ندارم .

رجع محمود معاون الكتيبة من جولة عند السرايا ، ضحك من المفارقة المزعجة التي وقعت لي ، كما لو كان هذا مضحكا . أعطانا علبة سجانر لتقتسمها ، وضمت منها أربما جانباً ، اغتتم الفرصة من حضور أول عابر إلى قطاع فصيلتي القديسة لابتعت بها إلى شاييب ، تلك أجمل الوسائل بالنسبة إليهم .

نحن في قلب الريف المغربي ، مسكر قرابة ثلاثين خيمة . مركز التدريب العسكري ، لجيش التحرير الوطني في هذه الناحية ، كبداية وزيغفان ممثلان بالرفاق القادمين من كل طب وسوب في قوافل لا تنتهي منذ الجنوب حتى الحدود الشمالية ، يجردون في هذين المركزين ليل نهار ويشحنون آلافاً من صناديق الأسلحة والتمتاد الحربي توقعا لبعثها إلى الجزائر ، أما ما يخصنا نحن فأننا محاصرون هنا قرباً من ميدان - أعلن وقف القتال لا أدرى متى . الجزائر مستقلة .

لا تصنع شيئاً هنا - تنتظر - أدع سلاحى قرب صديق وأدخل بين صخور مسيل ماء في يرودة الظل . هنا تجتمع فرقا صغيرة بنجوة من وهج نور النهار - رفاق لم التهم قطع ، كلهم من المزيين للالقام ، جنمنا في كتيبة واحدة من عين الاختصاص من مسرحي الحراقين الذين كانوا من قبل مؤذنين على طول الحدود .

منظر الريف جميل جداً ، طبيعة مهجورة ، قد تاتينا الريح بنفحات من هوا البحر ، زرافلت من الاطفال يعيشون باستمرار في المخيم ، بجانبنا في انتظار العشاء ، الناس جد فقراء في هذه الناحية - يبحثون بأولادهم للحصول على صباية من العيش - وهؤلاء الاولاد يتحدثون باللهجة القبايلية مثل أرزقي - لم أقابل هذا الأخير بعد ثانية ، وشاييب أيضاً ، علمني ليرزقي تدرسا لن أنساه أبداً : أن لا أسأل أحداً من أين هو ومن هو . وعند ذلك ، أنظر وأنصت للاحلام التي لا تحصى ، تصطرب وتنمقد حول محاورها ، الرفاق أتلمع نوعاً جديداً من الحياة . وقد يحدث لي أن استيقظ في الليل مذعوراً - فكابوس السد ما يزال عالقا بأجفان عيوننا أحاذى مسيل الماء حتى يردني التصب ويرجع أدراجي ، أرغب في أن أسير إلى طرف الدنيا ، لي رغبة حقا في أن أعيش من جديد .

قبل ثلاثة أشهر بلغت سنّ تسع عشرة سنة .



لقد حفظ الاسلام أيها السادة ، للمرأة جناح الرحمة ، وشملها في جميع تشريعاته بعطف كريم ورعاية وحيدة ، وسمى بها الى مستوى رفيع لم تصل الى مثله في أية شريعة أخرى من شرائع العالم قديمه وحديثه ، وسوى بينها وبين الرجل في معظم شؤون الحياة ، ولم يفرق بينها الا حيث تدعو الى هذه التفرقة طبيعة كل من الجنسين وما يصلح له ومراعاة الصالح العام وصالح المرأة نفسها .

فقد سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في القيمة الانسانية المشتركة فكلاهما في نظره من عنصر واحد ومن طبيعة واحدة ، وليس لاحدهما من المقومات الانسانية أكثر مما للآخر ، وفي هذا يقول الله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » ، أي أن المرأة مخلوقة من الرجل ومن عنصره نفسه لا من عنصر آخر ، وقد أثبت منهما جميع الرجال والنساء ، فكلا الجنسين يرجعان الى أصل واحد . ويقول الله تعالى في آية أخرى : « فاستجب لهم بهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » ، أي أن الذكور من الإناث والإناث من الذكور وليس بينهما فرق في جوهر الطبيعة وبذلك قضى الاسلام على جميع الآراء الفاسدة التي كانت سائدة في كثير من الملل والنحل من قبله بشأن طبيعة المرأة واختلافها عن طبيعة الرجل فقد كان بعض هذه الآراء يذهب الى أن المرأة من طبيعة انسانية وضعيفة بالمقياس الى طبيعة الرجل ، وبعضها كان يذهب الى أنها من عنصر غير طاهر وغير ذكي ، بل لقد ذهب بعضها

مرتكب به بأشد عذاب في الآخرة ، وفي هذا يقول الله تعالى : « وابتلوا
اليتامى أموالهم ولا يتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا أموالهم الى
أموالكم ، انه كان حوبا كبيرا » ويقول : « وابتلوا اليتامى حتى اذا
بلغوا النكاح فان أنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تاكلوها
أسرافا وبشارا أن يكبروا » ، ويقول : « ان الذين ياكلون أموال اليتامى
ظلمنا انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » ويقاس على
اليتيمات غيرهن اذا انتقل اليهن مال عن طريق الهبة أو الورثة أو
الوصية أو غير ذلك ، هذا فيما يتعلق بوضع المرأة من الناحية المدنية قبل
الزواج ، وكذلك شأنها في نظر الاسلام بعد الزواج ، وذلك أن الزواج
في الاسلام يختلف اختلافا جوهريا عن الزواج في معظم امم الغرب
المسيحي في انه لا يفقد المرأة اسمها ولا شخصيتها المدنية ولا
أهليتها في التعاقد ولا حقها في التملك ، بل تظل المرأة المسلمة
بعد زواجها محتفظة باسمها واسم أسرتها ، وبكامل حقوقها المدنية
وبأهليتها في تحمل الالتزامات وإجراء العقود بمختلف أنواعها من
بيع وشراء وهبة ورهن وصية وما الى ذلك ، ومحتفظة كذلك في
حقها في التملك تملكا مستقلا عن غيرها وبحقها في التصرف فيما
تملك ، فللمرأة المتزوجة في الاسلام شخصيتها المدنية الكاملة
و ثروتها الخاصة المستقلتان عن شخصية زوجها و ثروته ، ولا يحق
لزوجها أن يأخذ شيئا من مالها قل ذلك الشيء أو كثر . وفي هذا
يقول الله تعالى : « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم
احدا من قنطارا فلا تاكلوا منه شيئا ، اتاكلونه بهتانا وإلما
مبيناً ؟ ! وكيف تاكلونه وقد ألقي بعضكم الى بعض واخلى
منكم ميتا غليظا » ، ويقول في آية أخرى : « ولا يحل لكم أن تاكلوا
مما آتيتموهن شيئا » واذا كان لا يحل للزوج أن يأخذ شيئا مما آتاه
لزوجته فانه لا يحل له من باب أولى أن يأخذ شيئا من مالها الاصيل
الا أن يكون هذا أو ذاك برضاها وعن طيب خاطر منها ، وفي هذا
يقول الله تعالى : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا فكلوه هنئا مريئا » ، ولا يحق للزوج كذلك أن يجري أي
اجراء قانوني باسم زوجته الا اذا أذنت له بذلك أو وكلته في اجراء
عقد بالنيابة عنها ، وفي هذه الحالة يجوز لها أن تلغي و كالتة وتוכל
غيره اذا شابت .

ترهن ولا أن تملك بغير عوض أو بغير عوض وبدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية » ، ومع ما أدخل على هذه المادة فيما بعد من قيود وتمديدات فإن آثارها لا تزال عاتقة بوضع المرأة الفرنسية المتزوجة من الناحية القانونية الى الوقت الحاضر ، ولتوكيد هذا الرق المدني الذي فرضته الشعوب الغربية على المرأة المتزوجة تقرر قوانين هذه الشعوب ويقتضى عرفها أن المرأة بمجرد زواجها تفقد اسمها واسم أسرتها، فلا تعود تسمى فلانة بنت فلان، بل تحمل اسم زوجها واسم أسرتها ، وفقدان المرأة الغربية لاسمها واسم أسرتها وحملها لاسم زوجها واسم أسرتها ، كل ذلك يرمز الى اهدار شخصيتها المدنية واندماجها في شخصية الزوج ، يرمز الى أن الزوج قد أصبح هو الممثل لها في جميع الشؤون ، على حين أن الاسلام يحيط الشخصية المدنية للمرأة المتزوجة بسياس من الحماية والاحترام فيحتفظ لها باسمها واسم أسرتها ولا يحملها اسم زوجها ولا اسم أسرتها مهما كانت مكانة هذا الزوج ، فزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام أنفسهن كن يسمين بأسمائهن وأسماء آبائهن فكان يقال «عائشة بنت أبي بكر» و«حفصة بنت عمر» ولم تحمل واحدة منهن اسم زوجها ، مع أنهن كن زوجات لخير خلق الله ، واحتفاظ المرأة المسلمة المتزوجة باسمها واسم أسرتها وعدم حملها اسم زوجها كل ذلك يدل على احتفاظها بشخصيتها وعدم ذوبانها في شخصية الزوج ، ومن الغريب أن كثيرا من سيداتنا العربيات المسلمات يحاولن ان يتشبهن بالعربيات حتى في هذا النظام الجائر ، ويرتضيسن لأنفسهن هذه المنزلة الوضيعة ، فتسمى الواحدة منهن نفسها باسم زوجها ، او تتبع اسمها باسم زوجها بدلا من أن تتبعه باسم أبيها وأسرتها ، كما هو النظام الاسلامي ، وهذا أقصى ما يمكن أن تصل اليه المحاكاة العمياء ، وأغرب من هذا كله أن اللاتي يحاكين هذه المحاكاة يتألف مظهرهن من المطالبات بحقوق النساء ومساواتهن بالرجال ، ولا يدري أنهن يعملن هذا يفرطن في أهم ناحية من نواحي المساواة التي يطالبن بها ، وفي أهم حق منحه الاسلام لهن ورفع به قدرهن وساواهن فيه بالرجال .

وكما سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في القيمة الانسانية المشتركة وفي شؤون المسؤولية والجزاء وفي الحقوق المدنية بكافة

[illegible]

عنهن العلم ، هن مؤسسة الايوبية بنت الملك العادل احدى صلاح الدين الايوبي وشامية التسمية وزينب البقنادية بنت الرحالة الطبيب المؤرخ الكبير عبد اللطيف البقنادى الذى زار مصر بعد وفاة صلاح الدين الايوبي وكتب عن احوال مصر كتابا جعل عنوانه (الامانة والاعتبار فى احوال مصر) .

ويظهر سمو هذه المبادئ التى سننها الاسلام فيما يتعلق بالمساواة بين المرأة والرجل فى حق الثقافة والتعلم بالموازنة بينها وبين الشرائع السابقة للإسلام ، فقوانين أثينا نفسها التى يمدونها من ارقى القوانين فى العصور القديمة وأدناها الى النظام الديموقراطى ما كانت لتتيح فرصة للتعليم والثقافة الا للذكور الاحرار من المواطنين بينما كانت توصدها ايصادا تاما فى وجه النساء ، وقد عبر عن وجهة نظرهم هذه كبير فلاسفتهم «ارسطو» وصاغها فى صورة نظرية علمية اذ يقول فى كتابه «السياسة» : ان الطبيعة لم تزود المرأة بساى استعداد عقلى يعتد به ، وبذلك يجب ان تقتصر تربيته على شؤون التدبير المنزلى والامومة والحضانة وما الى ذلك . ولم يكن ارسطو فى ذلك مبررا عن رأيه الشخصى وانما كان مترجما لنظام كان يجرى عليه العمل فى أثينا التى يمدونها كما قلت لكم من ارقى الاسمى فى النظام الديموقراطى فى العصور القديمة ، ولذلك لما نادى أستاذه افلاطون فى كتابه «الجمهورية» بوجوب المساواة بين الرجل والمرأة فى حق التعلم والثقافة وفى حق الانتخاب كانت آراؤه هذه موضع سخرية وازدراء من جميع مفكرى أثينا وفلاسفتها وشعرائها ، حتى أن ارسطوفان عميد شعراء الكوميديا فى ذلك العصر قد وضع تشيليتين كاملتين وقفهما على السخيرية بأراء افلاطون والتهم بهما وهما : «برلمان النساء» و «بلوكوس» .

بل لقد ظلت الامم الاوروبية الحديثة نفسها تنكر على المرأة حق التعلم والثقافة حتى القرن التاسع عشر الميلادى ، وقد عبر عن ذلك اصدق تعبير فى منتصف القرن السابع عشر الميلادى شاعر فرنسى (مولير) اذ يقول فى مسرحيته التى جعل عنوانها «النساء المتحذلقات» على لسان أحد أبطالها «انه لا يليق بالمرأة لعدة اعتبارات أن تفسح وقتها فى التعلم والثقافة فوظائفها الاساسية التى ينبغي أن تستأثر

ويصونها عن التبذل وينأى بها عن كل ما يتنافى مع الخلق الكريم ، فاشتراط الاسلام اذا كانت المرأة تؤدي عملا في خارج منزلها ، ان تؤديه في وقار وحشمة ، وفي صورة بعيدة عن مظان الفتنة ، وان لا يكون في عملها هذا ما يؤدي الى ضرر اجتماعي أو خلقي ، أو ما يعوقها عن تادية واجبها نحو بيتها وزوجها وأولادها ، أو يحملها مالا طاقة لها به ، وأن لا تخرج في زياها وزينتها وسترها لأعضاء جسمها واختلاطها بغيرها من الرجال أن لا تخرج في هذا كله عن الاوضاع التي سنّها الاسلام في هذا الصدد ، هذا كل ما قيد به الاسلام حق العمل للمرأة ، وهذه القيود منصبة على ما تؤديه المرأة من عمل في خارج بيتها ، وقد كانت النساء في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام يقمن بكثير من الأعمال في داخل بيوتهن وفي خارجها ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقرن على ذلك ، واليكم مثلا : اسماء بنت أبي بكر الصديق وهي أخت عائشة أم المؤمنين ، وزوجة الزبير حواري الرسول عليه السلام وابن عمته ، كانت تؤدي جميع الأعمال اللازمة لبيتها وزوجها وانعامها في داخل بيتها وفي خارجه لا تستسكف عن شيء من ذلك وهي نفسها تقول : «كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله وكنت أسوس فرسه وأغلغه ، واحتسى له ، وكنت أحرث الدلو ، وأسقي الماء وأحمل التوى على راسي من أرض له على ثلثي فرسخ» ، بل لقد اضطلعت المرأة المسلمة ببعض شؤون الحرب في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام ومن بعده ، فلم تخل غزوة من غزوات الرسول عليه السلام من نساء يقمن بمساعدة المحاربين وأعمال الاسعاف للجرحى ومن بين هؤلاء من سجل لهن التاريخ مواقف بطولة مجيدة كالسيدة امية بنت قيس الفلارية التي اكبر الرسول عليه الصلاة والسلام حسن بلاتها في غزوة خيبر فقللها قلادة تشبه الاوسمة العربية في هذا العصر ، وظلت هذه القلادة تزين صدرها مدة حياتها ولما دفنت دفنت معها عملا بوصيتها •

ويظهر أيها السادة سمو هذه المبادئ التي قررها الاسلام فيما يتعلق بالمساواة بين الرجل والمرأة في حق العمل ، يظهر سموها بالموازنة بينها وبين كثير من المبادئ التي كانت مقررة في المصور القديمة بل بين كثير من المبادئ التي كانت مقررة في المصور الوسطى والحديثة ، وقد ذكر معالي الأخ مولود قاسم بعض أمثلة

هذا بان زواج المسلم بالنصرانية او اليهودية ليس مباحا في جميع
المذاهب الاسلامية بل ان هناك مذاهب اسلامية صحيحة تحرم زواج
المسلم بالنصرانية واليهودية ، وهذا مذهب الامام جعفر الصادق
بن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين رضي الله عنه
الذي كان استاذنا لابي حنيفة وهو المذهب الذي يسير عليه الان نحو
خمسين مليوناً من المسلمين .

اقول.قولي هذا واستغفر الله لي ولكم واسأله لي ولكم الهداية
والتوفيق .



يمكن الاحتراس منه وهو المراد بها . أما الأول فهو الخلاف في الفهم والرأى ولا مفر منه ، لأنه مما فطر عليه البشر كما قال الله سبحانه « **ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم** » . فاستواء الناس في العقول والافهام مما لا سبيل اليه ولا مطمع فيه اذ هو من قبيل الحب والبغض . فالأخوة الاشقاء في البيت الواحد تختلف افهامهم في الشيء ، كما يختلف حبهم له وميلهم اليه . وأما الشائى وهو الذى يجب اجتنابه ، وما جاءت الاديان السماوية الا للقضاء عليه ، وهو الذى يهدف الى تحكيم الاهواء ، في الدين والاحكام ، لان اتخاذها حكما يضر البيئته والمجتمع ، وتُدوس ما يسمى بالهداية التى نركن اليها لأزالة ما يضر ، وجلب ما ينفع .

واذا امعنا النظر في الاسباب التى حدثت بالبشر الى تعدد اديانهم نراها تنطبق بالتالى على الفئة التى تعددت مذاهبها . قال الاستاذ الامام في تفسيره المنار ، الجزء الثالث ، الصفحة السابعة ، عند تفسيره لقول الله سبحانه « **ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا ، فمنهم من آمن ومنهم من كفر** » . قال الاستاذ : **لم يخلق الله الناس بقوى محددة متساوية ، كالانعام السائمة والطيور الحائمة ، بل خلق الانسان كما نعرفه الآن ، جعل له عقلا ، يتصرف في انواع شعوره ، وفكرا يجول في طرق حاجاته البدنية والنفسية ، وجعل ادراكه وافكاره كسببا ينشأ ضميما فيتقوى بالتدريج حسب التربية التى يحاط بها ، وجعل هداية الدين له امرا اختياريا لا وصفا اضطراريا ، فهي معروضة امامه يأخذ منها بقدر استعداده وفكره كما هو شأنه في الاخذ بسائر انواع الهداية والاستفادة من منافع الكون .**

هذه هى سنته تعالى في الانسان ، وهى منشأ الاختلاف ، فهو يقول لو شاء الله ألا يجعل سننه في تبليغ الدين وعرضه على الناس هكذا ، بأن يجعله من الهاماتهم العامة ، وشعورهم الفطرى كشعور الحيوان والهامهم ما فيه منفعة ، لكانوا في هداية الدين سواء ، يسعدون به أجمعين ، فثمنهم بيناته أن يختلفوا فيقتتلوا ، ولكنه خلق الانسان على غير ما خلق عليه الحيوان لكان ذلك سبب اختلاف أهل الاديان ، فمنهم من آمن ايمانا صحيحا ، فأخذ الدين على وجهه اذ فهمه حق فهمه ، ومنهم من لبسه مقولوا وحكم هواه فى تأويله

اصولاً وما كانوا كذلك الا لما شرتهم للرسول وصحبه . فمن المتعذر
الا يتأسوا بالرسول ولا يسلكوا منهاجه سيما والاسلام في بدايته .
اما ابو حنيفة ، فنشأ في العراق وأهلها كما اشتهر عنهم ، أهل شقاق
ونفاق ، فهو معلوم اذا لم يحتج بعملهم ولا بعمل غيرهم قياساً عليهم .

فلو اجتمع الامامان مالك وابو حنيفة ، وتبادلا الرأي ، لأقنع كل
واحد منهما الآخر بالحجج التي يتسلح بها صاحبه ، لكن الاتباع
أعماه التقليد فصار الهوى والغرض الشخصي ، هو الحاكم في الدين
حالت الاحقاد والضغائن بينهم وبين نشدان الحق فتصعب كل فريق
لرأي امامه ، وانقاد انقياد الاعشى . وليت شعري لو كان هذا التصعب
في بعض الاحيان ، مبتياً على أساس صحيح ، فكيف تستسيغ عقلاً
أن تصدق كل ما قاله الإمام مالك اليوم ، وقد مر على وفاته أزيد من
الف سنة ، وما قيل في مالك يقال في بقية الأئمة . وپروقتى هنا
ما قاله استاذنا الإمام ، في المنار ، الجزء الرابع صفحة 24 ، هذا
النوع من الخلاف هو الذي ذلت به الامم بعد عزها ، وهوت بعد
ولمتها ، وضعت بعد قوتها ، هو الافتراق في الدين ، وذهاب أهله
مذاهب تجعلهم شيماً تتحكم فيهم الاحواء ، كما حصل من الفرق
الاسلامية لا يكاد أحدهم يعلم أن الآخر خالفه في رأي الا ويبادر الى
الرد عليه بالتأليف ، وبذل الجهد في تضليله وتنفيذ مذهبه . ويقابله
الآخر بمثل ذلك ، لا يحاول أحد منهم محادثة الآخر والاطلاع على
دلائله ووزنها بميزان الانصاف والعدل .

فالواجب أولاً ، محاولة الفهم والافهام في البحث والمذاكرة ، والا
يكون الخلاف مغرقاً بين المختلفين في الدين . فما دام المسلم لا يخل
بتصوص كتاب الله ، ولا باحترام الرسول صلوات الله عليه ، فهو
على اسلامه لا يكفر ولا يخرج من جماعة المسلمين . فاذا تحكم الهوى
فلمن بعضهم بعضاً ، وكفر بعضهم بعضاً ، فقد ياء بها من قالها ، كما
ورد في الحديث الشريف . واذا رجعنا الى المبررات التي جعلت
ابا حنيفة يعتمد على الرأي أكثر من الحديث ، أولاً : الاقتداء بالخليفة
عمر رضي الله عنه ، فقد حكم رأيه في نص قرآني صريح ، يتطرق
بصرف من مصارف الزكاة ، وهذا معناه انه لم يكن في عهده رضي
الله عنه ، مؤلفة القلوب وان اعطاء نصيب من الزكاة لهم شرع لئلا
معينة ، والملة كما هو معلوم ، تدور مع المملول وجوداً وعدماً ، وليس

ثانياً : ما ذكره ابن خلدون من ان الحديث كان في العراق قليلا وكان أكثر هواة الحديث في الحجاز ، لانه موطن النبي وكبار الصحابة .

ثالثاً : ان العراق قطر متمدد تآثر الى درجة كبيرة بالمدينة الفارسية واليونانية ، والمدينة تقع تحت عيني المشرع جزئيات كثيرة تحتاج الى التشريع ، لا يقاس بها القطر البدوي الذي عاش فيه امامنا مالك ، فاذا انضم الى ذلك ما وصل اليهم من الحديث أى الى العراقيين من الحديث ، أنتج ذلك لا محالة ، اعمال الراى ، وقديما قال الخليفة عمر بن عبد العزيز تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور ، ونحن قياساً عليه نقول : تكثر للناس قضايا يقدر صلاتهم بالمدينة وتعقد حياتهم . ولذا اضطر المستفتون أن يطرحوا ما اعترض حياتهم من مشاكل على قادة الفكر ، فاذا وجدوا حلها فى أصل التشريع - أى فى الكتاب والسنة - عملوا به ، والا قاسوا الامور بأشباهها والحقوا الجزئيات بكلياتها ، واستنبطوا حكمها الملائم ، ثم يتعمقون فى الاكثار من فروع القضية المسؤول عنها فيقبلونها على سائر الوجوه الممكنة ويفرغونها يقولهم : أرأيت لو كان كذا حتى ساهم المتشبهون بالحديث «الأرايتيون» يضاف الى ما ذكر من أن أصحاب الراى لا يهتمون بالحديث النبوى كثيراً بل يبالغون فى شروط صحته تجعل الكثير من كلام الرسول لا يصل به ، والذي دفعهم الى المجاوزة فى الشروط تطرق الشك الى الرواة وكثرة من جرحه المحدثون وأفرط قوم من أصحاب الراى فنبذوا الحديث بالمرة . واذا اتجهنا الى الفئة المتشعبة بالحديث الهائلة به ، نرى شعارها الأخذ بالحديث مع تساهل فى شروط الاعتماد عليه ، والكراهية المفرطة فى اعمال الراى . والمشاكل التى لم يرد فى حلها نص ، اختلف الرواة لها واتحلوا أحاديث تسبوا للرسول .

قال عتيق الزبيدي : وضع مالك الموطأ عن نحو من عشرة آلاف حديث ، فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقى هذا ، ولو بقى قليلا لاسقطه كله ، انظر «الديباج المذهب فى تراجم المالكية لابن فرحون صفحة 52» . يبدو من هذا النص أن الرواة كانوا يتبارون فى الاكثار من الحجج التى يقوون بها نظرياتهم ، يدل على ذلك أن أبا حنيفة الذى عرف بتشدهد فى الأخذ بالحديث فان اصحابه المقلدون له لم يتورعوا فى تعزيز فقههم بوضع أحاديث ليكونوا طبعاً

شاهد العباسيين ومن بعدهم ؟ قد كان الاسلام سهلا يسيرا ، يقول الرسول عليه السلام : «ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الا غلبه» ويقول عليه السلام : «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فان قوما شددوا على أنفسهم ، فشدد عليهم ، فلتك بقاياهم في الصوامع والديار ، وهبانية ابتلعوها ، ما كتبناها عليهم » . وكان قاسم بن محمد يلبس الخنز الحريرى ، وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان في مسجد المدينة ، فلا ينكر هذا على هذا ولا ذا على هذا . وحتى في عهد الرسول صلوات الله عليه ، ظهرت فئة تفالت في الدين واعتقدت ان المداومة على العبادة رغب فيها الاسلام ، فابقضها الرسول من غفلتها حيث قال لعبد الله بن عمر وهو الصحابي المعروف : يا عبد الله ان لك في رسول الله اسوة حسنة ، رسول الله يصوم ويفطر ، ويأكل اللحم ويؤدى الى أهله حقوقهم ، يا عبد الله ، ان الله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا ، وان لأهلك عليك حقا .

ولا يتسرب الى الذهن ان الاعتماد على الراى ، واتخاذة أصلا ، خاص بالامام ابي حنيفة ، لكل مذهب صمد الى منصة التشريع بحكم الظروف والمواضع المحققة به ، اضطر لاستعمال الراى ووضع له اصطلاحا اشتهر به ، كالمصالح المرسلية عند المالكية ؛ ودور المفسد قائم على جلب المصالح ؛ وارتكاب أخف الضررين ؛ ولا ضرر ولا ضرار ، كل ذلك خلف لنا ثروة فكرية ، يصعب علينا اتهام هذا او ذاك بالتزمت والجمود ، والذي يهم من هذا كله ان السبب في الخلاف وتمدد المذاهب راجع أولا وبالذات لتفاوت المدارك ، ومثلا في قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » فسرهم الحجازيون من الفقهاء ، بالاطهار والعراقيون فسروه بالمحاضات ، وكان اختلافهم تبعا لاختلاف الصحابة ، فمصر وعثمان وعائشة وزيد ، قلدهم الحجازيون ، وقلد العراقيون عبد الله بن مسعود ، وقد يكون الاختلاف بسبب حمل الكلام على الحقيقة او المجاز ، وقد يكون الاختلاف بسبب تفاوت المواهب كما سبق ، فريق استنتج من أحد الاصلين ، من الكتاب والسنة ، ولم يستنتج الفريق الآخر ، لكون مواهبه لم تساعده ، وقد يكون السبب في الاختلاف توصل هذا الفريق بالاحاديث المتعلقة بالموضوع المراد حكم الله فيه وعدم توصل الفريق الآخر بالاحاديث . كالفى ورد عن ابن سعيده أنه قال :

اللقاء بيده الى التهلكة بل هو من بيع «رجل نفسه ابتغاء مرضاة الله ، وانّ الالتقاء بيده الى التهلكة هو ترك الجهاد ، والاقبال على الدنيا وعمارتها ، والصحابة أنفسهم كانوا يخالفون الرسول فيما لا وحى فيه اذا تيقنوا بأن ما قاله الرسول عن رأى ، كما فعلوا يوم بدر اذ جاء النبي أدنى ماء من بدر فحل به فتسائل الحباب بن المنذر فقال يا رسول الله : أرايت هذا المنزل ، أمنزلا أنزله الله ، ليس لنا ان نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال الرسول بل هو الرأى ، فقال : يا رسول الله ليس هذا بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء فننزله ، ثم نردم ما وراءه ، قال عليه السلام : « ما كان من امر دينكم فالى، وما كان من امر دنياكم فانتهم أعلم به »

وقد عقد صاحب الفكر الاسلامى الاستاذ المرحوم محمد الحجاوى الجزء الاول ، صفحة 117 ، فصلا خصه لوقوع الاجتهاد فى العصر النبوى وقال بالنص : ان وقوع الاجتهاد من الصحابة فى عصره عليه السلام واستنباط الاحكام الفقهية من أصوله لا تترى فيه من له معرفة بالسنة . ولناأتى بأمثلة تصلح شاهدة لما تقول فى المرأة ، يعنى فى المرأة التى وقع عليها ثلاثة رجال فى طهر واحد بالفرقة ، ومن ذلك اجتهاد بعض الصحابة لما قال عليه السلام «لا يصلين أحد العصر الا فى بنى قريظة» فصل البض فى الطريق محافظة على الوقت ، وبعضهم وقف مع الامر ولم يصل حتى وصل ، والحديث فى الصحيح فعذر النبى عليه السلام الجميع ولم يعنف واحدا منهم وعن الاجتهادين المذكورين تفرع مذهب القياسيين وأهل الظاهر . ولما استند النبى صلى الله عليه وسلم الولاية الى معاذ بن جبل على اليمن قال له : **بسم تحكم يا معاذ ؟ فقال : بكتاب الله ، قال : فان لم تجد ؟ فقال : بسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد ولا آلو ولا أقصر . فقال رسول الله : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله .** وقال عليه السلام : «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين من بعثى» ، وقال - كما فى صحيح مسلم - «ان يقطع القوم ابا بكر وعمر یرشدوا» فلو لم يكونوا مجتهدين واجتهادهم صائب لما أمر الرسول بالاعتدال بهم ، والدالة على ذلك كثيرة . وكما اجتهد أصحابه عليه السلام ، اجتهد النبى بنفسه كما فى جمع الجوامع . وما هو صريح فى اجتهاده قوله تعالى : « يا أيها النبى، لم تحرم ما أحل الله لك تفتنى

وبالمناسبة أيضا اشير الى ما قاله الشافعي في حق الليث المتوفى بمصر سنة 175 هـ ، قال: الليث بن سعد افقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به - يعني لم ينشروا مذهبه مثلما نشر أصحاب مالك مذهب مالك - ١

والدكتور محمد يوسف موسى ، استاذ ورئيس قسم الشريعة الاسلامية بجامعة عين الشمس وصاحب «تاريخ الفقه الاسلامي والدعوة الى تجديده» ومؤلف الفقه الاسلامي ، تعرض لقيمة المذاهب المندثرة ، وقال في شأنها ، صفحة 293 : اذا اردنا أن نُسند نهضتنا في الفقه والتشريع بدعائم من آراء الاسلاف الماضين وجب أن نعمل على احياء هذه المذاهب ونحوها ، فهي حرية وجديرة بأن تقدم لنا آراء خصبة لبعض مشاكل العصر .

وما دام الحديث يتعلق بالاسباب التي حدثت بالائمة الى وضع مذاهب بجتهادهم تعين أن نختم بالإشارة الى تسليط بعض الاضواء على تلك الاسطورة الخرافية التي تقول بأن الفقه الاسلامي ، متأثر بغيره يعتمد على القاعدة الشهيرة ، شرع من قبلنا ، شرع لنا ، فيكون فقهننا مقتبسا من الشرائع التي قبلنا ، والجواب عن هذا كما قال الاستاذ الحجاوي رحمه الله صفحة 14 الجزء الاول من فكره الاسلامي: «فقهننا مرتقى ليس مقتبسا ، فهو كالعالم المرتجل» نبينا عليه السلام امي وأمنه التي بعث فيها بدوية لم تكن لها في زمن تكوين العقيدة حضارة تتمكن بها من الاقتباس من كتب قبلها ، ففقهننا مقتبس من قرآننا ، وسنة نبينا ، ناشيء بنشأتهم ، أما من قال من علمائنا ان شرع من قبلنا شرع لنا،فليس مراده أننا نطالع توراتهم مثلا،ونقتبس منها الاحكام ، فهذا لا قائل به ، وإنما مراده ان ما ورد في القرآن أو السنة حكاية عن وقائع الامم السالفة ونوازلها الفقهية اذا لم يقم دليل على نسخه يكون شرعا لنا لكون الشرع قرره ، ولم ينكره ، فحكايته له وعدم انكاره بمنزلة قوله اعملوا به ، كقوله تعالى : « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس» الآية » أما كتب الكتابين فلا يجوز لنا أن نأخذ من الاحكام أصلا لقوله عليه السلام:«لا تصدقوهم ولا تكذبوهم،وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم» ، ويجب أن نلاحظ أيضا التهمة القائلة بأن الفقه الاسلامي متأثر بالرومان فان

يستمر باب الاجتهاد مفتوحا ، لمن توفرت فيهم شروطه وأن نخول
القاضي الكفء الحرية ليختار النص المحقق للعدالة ، وإن نعمل لأحياء
ما درس من المذاهب عسى أن تلهمنا ما نحل به مشاكلنا المعلقة مثل
معاملاتنا البنكية وما شابهها ، كما نوجهها صرخة مدوية الى أولئك
الذين نبذوا فقههم جانباً ، ونقلوا من أوروبا قوانينها الدخيلة ،
وصاروا يحكموننا بها، الى هؤلاء الماسخين المتنظمين لقوميتنا وعقيدتنا
أناشدكم الله أن يعودوا الى تشريعهم الاسلامي ويدرسونه ، والى
ضمايرهم ويحكموتها ، فما على السادة والشعب الا أن يكون ضمن
مهامهم مقاومة الزيف كيفما كان شكله ونوعه .
والسلام عليكم ورحمة الله .



وملاحقة ذوى الطيش والالحاد ، وهواة المنكر والفساد ، وتأديب من اتصفوا
بالمشاغبة والعناد ، وتوجيه قارص الانتقاد ، لبعض المعوجين من العباد *

واظنك أيها الاخ - سامحك الله - تمر على المسجد من بعيد ، لمثلا يصيبك من
دخوله خوف من الله شديد ، أو لعلك ممن يترفع عما يقول الامم ، فلا يسمع الدرس
الذى يلقي قبل الخطبتين ويتناول كل يوم جمعة المشاكل الاخلاقية والاجتماعية الخاصة
بالجهة ، ولهذا وصفت الخطبة بأنها خالية من أي موضوع ذى شأن جديد ، وجئتنا
بخبر غريب فريد ، ولو تشجعت واقتربت لموجدت فيه ما يقيد ، ويحول غرورك وتتهذب
وتزيد ، وتكون كالمؤمن السعيد ، فيلين طبعك الشرير *

واننا لمعجب ممن يدعى التقدم فى الهيئة ، ويقلد كل ناعق فى الصيحة ، ويحسب
من قراء العربية ، وقد تراه لا يملك ذرة من الانتباه ، وهذا اسمه فقد تناساه ، فأخر
الاسم وقدم اللقب ، فخالف بذلك سنة الأعراب والعرب ، وقد سمعتموه حينما ثار ،
ثم انهار كأكواخ القصب ، تملو بها زوابع الرياح ثم الى الأرض تنقلب ، من أعلى الى
أسفل فى ارتعاش تضطرب ، تعفر الجو وتدس الأشياء بغير السحب *

أتسخر بالاثمة وبالخطب ، وبما أدخره السلف الصالح فى الكتب ، من سجع
سلس عذب ، ينير الطريق ويثير العجب ، فارتضاه الناس وتأكد به الطلب ، والفصحى
به تهذب النفوس وتزيل الغضب ، ولم يعبه الا من طبعه الغضب ، ويعاب بعدم الذوق
وقلة الصياء وسوء الادب *

(وكفى من عائب قولا صحيحا واقتفه من الفهم السقيم)

عار عليك أن تنغمس فى حمأة الشتم والشغب ، وتتجامل فى حقد وحسد دون
ما سبب ، أنت صحيح فتحدث معك أم أنك مصاب بالمطب ؟ أم ظننت أن التهوش نوع
من الفكاهة والطرب ، أم أقلقت صوت المؤذن أم صوت القرآن حين يتلى فى الخطب ،
أم أزعجت توجيه الامام بحث الناس على التحلى بالحياء فى وقار وأدب ؟

وهل هذا يغزع ويروع ويثير الدهشة والعجب ، ويدفع بمحمد خليقاتى الى
المشاغبة ، والمشاجرة ، والغضب ، والتجامل على الاثمة وعلى الخطب ، فى رعونة
وسوء أدب *

اننا لتندمى حينما نقرأ لمن يدفعه الحقد فينحرس ، فيكذب ويموه ويفش ،
ويبالغ فى الكبرياء وينتفش ، وقد سمعنا صيحة خبت من باب الرادى . بالفش

في المدن والبلدان ، من بين سلعها إلى باب الوادي .
 ، انما سلعها ، فالتجسس ، انما لهم بالمرصاد ، من ٧ يفرقون بين المدن والبلدان ،
 وما الفرق بين ما يتكلم به في ١٧٨١ ، وما تعرف عليه الولاية ، أي يكون إذا جاءت
 ومكر كالمرصد ، وهل يصح الولاية في ١٧٨١ ، أي يقع في ١٧٨١ ، أي يقع في ١٧٨١ ،
 في يوم من الأيام تسلم إلى تحقيق الحصة ، أي تقع في ١٧٨١ ، أي يقع في ١٧٨١ ،
 انما ليست في حاجة إلى حق من حق ، الحق ومكان ، جعل مثل ، ولم تكن
 ، وعن قولها ، وعن قولها ، وعن قولها ، وعن قولها ، وعن قولها ،
 ، إلى مخرج ، استقر الله إلى بل الله إلى مخرج ، إلى مخرج ، إلى مخرج ،
 والتجسس في حاجة ، والتجسس في حاجة ، والتجسس في حاجة ، والتجسس في حاجة ،
 ، والتجسس في حاجة ، والتجسس في حاجة ، والتجسس في حاجة ، والتجسس في حاجة ،

منشورات

وزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية

صدر كتاب :

الملتقى الثامن للفكر الاسلامى

بالمريية فى ثلاثة اجزاء

ويشمل سائر المحاضرات ، والتعقيبات ، والمناقشات

كما صدر كتاب :

الملتقى السادس للفكر الاسلامى

بالفرنسية فى خمسة اجزاء

ويشمل أيضا سائر المحاضرات ، والتعقيبات ، والمناقشات